وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام امحمد يزيد

National Higher school of Journalism and Information sciences

M'HAMED YAZID

أنثروبولوجيا الاتصال

Enthropology of Communication

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر علوم الإعلام (جميع التخصصات)

من إعداد

د. جودي خرفية

السنة الجامعية: 2024/2023

Enthropology is the study of what makes us human.

مقياس: أنثروبولوجيا الاتصال

أستاذ المقياس: د. جودي خرفية

البريد الإلكتروني:dr.kherfia.djoudi@gmail.com

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

طبيعة المقياس: الوحدة الاستكشافية

المعامل:02

الرصيد:01

السداسي: الرابع.

الجمهور: طلبة السنة الثانية ماستر (جميع التخصصات)

أهداف المقياس

يسعى المقياس لتحقيق الأهداف التالية:

- **تكوين القاعدة المعرفية والمنهجية المتعلقة بدراسات الأنثروبولوجيا الاتصالية المناسبة للطالب.**
- **تلقين الطالب معارف نظرية متعلقة بالأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الاتصالية.**
- **فهم السيرورة العلمية لتطور الأنثروبولوجيا الاتصالية.**
- **تلقين الطالب في المرتكزات النظرية المؤسسة لأنثروبولوجيا الاتصال.**
- **تمكين الطالب من الأدوات المنهجية للمنهج الإثنوغرافي في علوم الإعلام والاتصال.**

المعارف المسبقة المطلوبة:

- **فهم المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية لتطور الإبستيمي للعلوم الإنسانية والاجتماعية.**
- **الإلمام بتاريخ الاتصال والنظريات الاتصالية والمدارس العلمية في علوم الإعلام والاتصال.**

مقدمة:

تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة الانسان، وبذلك تتقاطع الأنثروبولوجيا مع العديد من الاختصاصات المعرفية التي يشكل فيها الإنسان اللبنة المعرفية الأساسية بأبعاده المختلفة، ويعدّ الاتصال واحدًا من أهم الميادين المعرفية التي اندمج فيها مع المعارف الأنثروبولوجية من خلال إسقاط النظريات والمناهج الأنثروبولوجية لدراسة السلوك الاتصالي للإنسان ضمن أنساق ونظم اجتماعية وثقافية، وبذلك تتأسس الأنثروبولوجية الاتصالية كأحد فروع الأنثروبولوجية التي من مهامها تأطير العملية الاتصالية علما وممارسة ومنهجا ضمن فضاءات اجتماعية وثقافية.

تروم هذه المطبوعة البيداغوجية إلى محاولة إثراء البحوث البيداغوجية المتعلقة بالمطارحات العلمية في ميدان الأنثروبولوجيا الاتصالية من خلال تقديم عدد من المحاضرات التي حاولت إثراء المعرفة العلمية للطالب وكشف ميدان التشابك المعرفي والتداخل الإجرائي الحاصل بين ميدان الأنثروبولوجيا وميدان علوم الإعلام والاتصال، فضلا على تتبع التفرعات العلمية وإسهامات الرواد في التأسيس العلمي والمنهجي للدراسات الأنثروبولوجية في حقل الاتصال والإعلام.

يبحث المحور الأول من هذه المادة العلمية في تفصيلات الحمولة المفاهيمية للأنثروبولوجيا وفض التشابك المفاهيمي مع مصطلحات علية متاخمة مثل الأثنولوجيا والأثنوجرافيا، مع استعراض أفنانها وتفرعاتها التي امتدت ضمن المقاربة التاريخية في سياق استنطاق تحولاتها التي رافقت بناء الهوية الأكاديمية للأنثروبولوجيا كعلم حديث النشأة نسبيا. كما استعرض المحور الحقول العلمية الكبرى التي أسست للبنى العلمية للانثروبولوجية على غرار المدرسة التطورية والوظيفية والبنيوية والتي كانت لها بصمتها الراسخة في تشكيل السياق المعرفي الشمولي للأنثروبولوجيا.

وضمن سياق أكثر دقةً وتحديدًا، عالج المحور الثاني والموسوم بـ "أنثروبولوجيا الاتصالية" الأطر التأصيلية المنوطة بتأسيس الفرع العلمي والأكاديمي لأنثروبولوجيا الاتصال من خلال بحث الأطر التاريخية والنظرية وسياقات التحول في دراسات الاتصال التي جنحت لدراسة الاتصال من المنظور الأنثروبولوجي، وهو التصور الذي رافقه تدفق الاسهامات المعرفية والمنهجية على حدّ السواء.

وبالاتكاء على المنهج التاريخي في استعراض التحولات العلمية والمطارحات الفكرية التي قدمها شانون وكانت المنفذ الذي انطلق منه التصور الأوركسترالي لبالو ألتو نحو بناء الصورة الشمولية للأنثروبولوجيا الاتصالية واستعراض الجهود العلمية لعالم اللغويات ديل هايمز في مخططه Speaking والسوسيولوجي الكندي غوفمان في مدخله الدرامي، وتحريات الأنثروبولوجي الفرنسي إيف وينكين الذي قدم مخرجات دراسته العلمية وتصوراته المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال بالاعتماد على تحليلاته للمدرسة الأمريكية، وتمثل هذه المطارحات العلمية لأقطاب الأنثروبولوجية الاتصالية ثمرة الإعلان عن ميلاد وتأسيس التخصص الأكاديمي لأنثروبولوجيا الاتصال في المعاهد والجامعات الغربية.

تم الوقوف في المحور الأخير من هذه المطبوعة على الجانب المنهجي الذي ترتكز عليها الدراسات الأنثروبولوجيا، ويشكل هذا الجانب جزءا أساسيا في تكوين الطالب ضمن الشق التطبيقي والإجرائي وهو ما يمثل خصوصية في هذه المادة العلمية كونها تتأسس علميا ضمن ركيزتين أساسيتين: ترتبط الركيزة الأولى بالبناء المعرفي والنظري المعمق الذي تضمه هذه المادة العلمية، أما الثانية فهي تمثل الجانب الإجرائي والمنهجي والذي من خلاله يستطيع الطالب فهم وتطبيق المعارف العلمية على دراسة الظواهر الاتصالية من المنظور الأنثروبولوجي، والقدرة على تحليل السياقات الاتصالية للممارسات الإنسانية والتي تمثل جوهر الدراسات الاتصالية الأنثروبولوجية.

وتعكف المطبوعة كذلك على تدارك التحديات المفروضة على حقل الدراسات الأنثروبولوجية من خلال استعراض تحولات المنهج الاثنوغرافي في البيئة الرقمية وما يصاحبه من اختلاف في التصور العلمي والأدوات المنهجية، وبالتالي تحاول هذه المطبوعة تقديم تصور معرفي يثري من خلال المقاربات والرؤى المعرفية التي تمكن من بناء معاينة علمية عميقة لحقل معرفي أساسي في ميدان علوم الإعلام والاتصال.

برنامج المقياس

- **المحور الأول: مدخل إلى الأنثروبولوجيا**

1) مقدمة في الأنثروبولوجيا
2) ملامح التطور التاريخي للفكر الأنثروبولوجي.
3) التيارات الكبرى في الأنثروبولوجيا

أ. النظرية التطورية

ب. النظرية الانتشارية

ج. النظرية الوظيفية

د. الاتجاه البنيوية

- **المحور الثاني: الأنثروبولوجيا الاتصالية**

- المباحث النظرية لأنثروبولوجيا الاتصال
- التأسيس الأكاديمي لأنثروبولوجيا الاتصال
- التصور التلغرافي؛
- الاتصال الأوركسترالي؛
- مخطط Speaking؛
- نموذج Ray Birdwhistell؛
- نظرية جوفمان (التفاعل الدرامي)؛

- **المحور الثالث: المنهج الاثنوغرافي**

1) المنهج الإثنوغرافي... المحددات والأسس

2) تحولات المنهج الإثنوغرافي في البيئة الرقمية.

3) المساطير المنهجية للبحوث النتنوغرافية

المحور الأول: مدخل إلى الأنثروبولوجيا

أهداف المحور:

- ✓ تمكين الطالب من فهم السيرورة التاريخية لتطور الفكر الأنثروبولوجي.
- ✓ تلقين الطالب المعارف النظرية للأنثروبولوجيا.
- ✓ تفكيك التشابك بين مفهوم الأنثروبولوجيا وبين المفاهيم المتاخمة
- ✓ تلقين الطالب للمدارس العلمية الكبرى في الأنثروبولوجيا

محاضرات المحور الأول:

- المحاضرة الأولى: مقدمة في الأنثروبولوجيا
- المحاضرة الثانية: ملامح التطور التاريخي للفكر الأنثروبولوجي.
- المحاضرة الثالثة: فروع الأنثروبولوجيا
- المحاضرة الرابعة: التيارات الكبرى في الأنثروبولوجيا

الحجم الساعي للمحور الأول: من 6 ساعات إلى 9 ساعات

التقويم التشخيصي والمكتسبات القبلية:

على الطالب أن يكون ملما بتاريخ الاتصال وبالعلوم المختلفة لفروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والتخصصات العلمية المتقاطعة مع الأنثروبولوجيا وعلوم الإعلام والاتصال.

- **ما هو الفرق بين الأنثروبولوجيا والأثنوجرافيا والإثنولوجيا؟**
- **ما هي الإسهامات العلمية التي أسست القاعدة العلمية لدراسات الأنثروبولوجيا؟**
- **كيف أسهمت العلوم الإنسانية والاجتماعية في تطور الأنثروبولوجيا؟**

المحاضرة رقم (1): مقدمة في الأنثروبولوجيا

الأهداف التدريسية:

- ✓ تمكين الطالب من فهم السيرورة التاريخية لتطور الفكر الأنثروبولوجي.
- ✓ تلقين الطالب المعارف النظرية للأنثروبولوجيا.
- ✓ تفكيك التشابك بين مفهوم الأنثروبولوجيا وبين المفاهيم المتاخمة
- ✓ تعريف الطالب بالمدارس العلمية الكبرى في الأنثروبولوجيا

1. مفهوم الأنثروبولوجيا

تتكون كلمة أنثروبولوجيا من مقطعين (Anthropo) أي الإنسان، والثاني وهو (Logy) أي العلم أو الدراسة، ومعناها "دراسة الإنسان" أو "علم الإنسان"، غير أن الترجمة للعربية تجعل من المصطلح محدودا وغير ذي جدوى، فبهذا المعنى (دراسة الإنسان) تتقاطع الأنثروبولوجيا مع علوم أخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والبيولوجيا الإنسانية[1].

إن الدراسة التاريخية للمعاني المتعددة للأنثروبولوجيا تكشف عن تغير وتطور معانيها التي ترتبط بتعدد المرجعيات النفسية والاجتماعية والبيولوجية والمشروطة بمحددات معرفية. ومن منظور بيولوجي يهتم بالخصائص البيولوجية والتشريحية

[1] محمد الجوهري وعلياء شكرى، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2008، ص 18.

للإنسان، بينما تهتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالبنى الثقافية والعرقية، ويساهم تنوع وتعدد هذا المنظور في المجال المعرفي للأنثروبولوجيا[1].

وأشار الباحث **جان بواريه J. Poirier** إلى أن الأنثروبولوجيا ظهرت في أعمال علماء الطبيعة في القرن الثامن عشر، أي دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان. ينسب بواريه الفضل إلى العالم الألماني **يوهان بلومنباخ J. Blumenbach** باعتباره أول من أدخل مصطلح الأنثروبولوجيا في المناهج الدراسية، وكان يقصد به "تدريس التاريخ الطبيعي في المقررات الجامعية".

تُعرف الأنثروبولوجيا بأنها "العلم الذي يدرس البشر باعتباره كائن حي عضوي يعيش في مجتمع تهيمن عليه النظم والأنماط الاجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأفعال متنوعة، ويتصرف بطرق محددة." "الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحديثة ويحاول التنبؤ بمستقبل البشرية، لذلك تعتبر الأنثروبولوجيا علماً متطوراً عبر تاريخ البشرية[2]، تقوم الأنثروبولوجيا كذلك بدراسة طرق بقاء الإنسان. يصف الحياة في المجتمع من خلال ربط الجوانب الأخلاقية والمادية والتأكيد على كيفية تنظيم الأفراد والجماعات لأسلوب حياتهم والحفاظ على بقائهم واستمرارهم[3].

يعرف **القاموس الفرنسي** الأنثروبولوجيا بأنها "شعبة العلوم التي تدرس الكائن الإنساني في كل أبعاده مرة واحدة، الهيكلة والتاريخ الفيزيقي، وعلى المستوى الثقافي مثل الدين والنفس والجغرافيا"، واتفق **كلود ليفي شتراوس** مع القاموس

[1] فوزية زنقوفي، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة السنة الأولى ل- م-د، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2022/2021

[2] أحمدأبو هلال، مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، 1974، ص 9.

[3] فهد سلطان السلطان، من الفصل الدراسي إلى المجتمع: تطبيقات الأنثروبولوجيا التربوية في الميدان التربوي، مجلة كلية التربية ببنها، العدد 110، أبريل 2017، ص 161.

الفرنسي في تعريف الأنثروبولوجيا فهو يرى أن الأنثروبولوجيا "تهدف إلى فهم شامل وكلي لعلاقة الإنسان بامتداده التاريخي وبيئته الجغرافية".

يرى **تايلور** أن الأنثروبولوجيا هي "**الدراسة البيو ثقافية المقارنة للإنسان**"، كما أنه قام بوضع الأسس العلمية للانثروبولوجية من خلال فرضيته الشهيرة "وحدة النفس البشرية" وهي الفرضية التي شكلت تحولا عظيما في تعدد المعاني لدى الإثنوغرافيين وفي الالتزام الشامل والإنساني بالمساواة والقيم الخلقية لكل النوع البشري، وأدخلت في الأنثروبولوجيا نزعة النسبية Relativism للحدّ من هيمنة النزعة المركزية الفيكتورية[1].

تصف الباحثة الأمريكية **مارجريت ميد** الأنثروبولوجيا بأنها "تقوم بدراسة الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية، للنوع البشري عبر الزمان وفي سائر الأماكن وتحليل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية، كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية وبحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته وبالتالي تعمل الأنثروبولوجيا على ربط وتفسير نتائج دراستها في إطار نظريات التطور أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر"[2].

يمكن وضع إطار أكثر تحديدا للأنثروبولوجيا من خلال[3]:

- الأنثروبولوجيا هي الدراسة العلمية للإنسان.

[1] فريدريك بارث وآخرون، الأنثروبولوجيا: حقل علمي واحد وأربعة مدارس، تر: أبو بكر أحمد باقادر وإيمان الوكيلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، بيروت 2017، ص 20.

[2] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، ص 14

[3] Zerihun Doda, M.A, ***Introduction to Sociocultural Anthropology***, the Ethiopia Ministry of Education, Debub University, 2005, pp 5,6.

- مبحث علمي متخصص يقوم على دراسة التطور التاريخي والمقارن للإنسان من المرحلة البدائية إلى المرحلة الحالية.
- التحقيق في استراتيجيات الحياة التي يتعلمها ويشاركها الناس كأعضاء في المجموعة الاجتماعية البشرية.
- دراسة الخصائص وطرق العيش المشتركة بين الناس كأعضاء في بيئات مختلفة.
- تقوم بإنجاز تحليلات اجتماعية للمواضيع الاجتماعية المادية والإبداعية غير المادية كالمعتقدات والقيم والممارسات المؤسسية.
- تسعى الأنثروبولوجيا إلى تقديم مقاربة علمية مقارنة تشمل معرفة كيف ولماذا يتشابه الناس ويختلفون من خلال فحص مقارن بين ماضيهم وحاضرهم البيولوجي والثقافي للمجتمعات البشرية المعاصرة.

ويعرف **Boas** بأنها "دراسة الإنسان ككائن اجتماعي ويشمل موضوع دراستها جميع ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية دون تحديد زماني أو مكاني". ويعرف **محمد حسن غامري** الأنثروبولوجيا بأنها دراسة الإنسان سواء كان في الأزمنة السحيقة أو المعاصرة، وذلك بالتركيز على بحث ودراسة طرق حياة الناس الذين كانوا يعيشون في الماضي السحيق، وكذلك طرق حياة الناس في الزمن المعاصر[1].

اتجه الأمريكيون في بناء تصورهم حول الأنثروبولوجيا نحو وجهتين أساسيتين: الأنثروبولوجيا الفيزيقية (الجسمية) Physical Anthropology التي تعنى بدراسة الجانب العضوي والحيوي للإنسان، والأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology التي تضم عددا من التخصصات العلمية التي تقوم بدراسة مختلف النواحي الاجتماعية

[1] التيجاني مياطة، الأنثروبولوجيا الثقافية دراسة حضارية أثرية– محاضرات من مقرر السنة الأولى ماستر تاريخ الحضرات القديمة، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادى، 2021، ص 15.

والثقافية لحياة الإنسان[1]، يدخل في ذلك الدراسات التي تتعلق بحياة الإنسان القديم والتي يشار إليها بعلم الأركولوجيا Archolology، وتتناول الأنثروبولوجيا الثقافية دراسة لغات الشعوب البدائية واللهجات المحلية والتأثيرات المتبادلة بين اللغة والثقافة بصفة عامة وذلك في إطار ما يعرف بعلم اللغويات Linguistics، بالإضافة إلى ذلك يوجد مجالين أخريين متداخلين هما: الإثنولوجيا Ethnology والإثنوجرافيا Ethnography وتعنى الأولى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة خلال فترة زمنية معينة، أما الإثنوجرافيا فتهتم بالدراسة التحليلية للمادة الأثنولوجية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية، من حيث أصولها وتطورها وتنوعها، وبهذا تشكل الاثنوجرافيا قاعدة أساسية لعمل الباحث الأثنولوجي، فالأثنولوجيا والأثنوجرافيا مترابطان وتكمل الواحدة الأخرى.

في أوروبا انعكس التوجه العلمي الذي **تبناه إيمانويل كانت** I.Kant الذي أصدر كتابه الموسوم بـ " Humanities in Pragmatischer Hinsicht" "الأنثروبولوجيا من منظور علمي" ركز فيه على دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان وقدم قراءاته لتصنيف السلالات البشرية، وقد ساد هذا الاتجاه التاريخي والطبيعي للمنظور الأنثروبولوجي فترة من الزمن في أوروبا، لتتسع موضوعات الأنثروبولوجيا في الدراسات المقارنة بين الإنسان والحيوان، ودراسة تنوع السلالات البشرية، والخصائص الوراثية للشعوب، علاوة على الدراسات المقارنة بين الإناث والذكور من حيث الصفات التشريحية، والعمليات البيولوجية، وعلاقة ذلك بتحديد الوظائف والأدوار الاجتماعية لكل نوع، إن ما يدرج الأمريكيون تحت مصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية يصطلح عليه الفرنسيون بـ "**الأثنولوجيا**"، أما الإنجليز فيستخدمون مصطلح "الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology"، والتي اعتبروها علما مستقلا يهدف حسب **إيفانز ريتشارد** إلى دراسة

[1] حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص 14.

السلوك الاجتماعي الذي يتخذ شكل النظم الاجتماعية كالعائلة والقرابة والتنظيم السياسي والإجراءات القانونية والعبادات الدينية وتدرس العلاقة بين النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو التاريخية، وتتنوع في عدد من المدارس والأقسام الأوروبية الفرنسية والانجليزية والألمانية (سيتم استعراضها في المباحث القادمة).

تُوصف الأنثروبولوجيا بأنها أكثر العلوم إنسانية والأكثر علمية بين العلوم الإنسانية، فهي تقوم على الدراسة المقارنة للبشر ومجتمعاتهم وعوالمهم **الثقافية** من خلال الكشف عن التنوع البشري وتفسير التشابه وفهم طبيعة التشارك بين بين جميع البشر[1].

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيو فيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرابية ودينية وقانونية وما إليها... وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية[2].

تسعى الأنثروبولوجيا إلى تجميع المعرفة بالإنسان من كافة النواحي وذلك بهدف تقديم فهم متكامل ومترابط عن الإنسان وحياته ونتاجه الحضاري، في الماضي والحاضر ومن ثم يكون لها القدرة على استقراء أنماط الحياة المستقبلية، وإلى جانب دراسة الأنثروبولوجيا لكافة المجتمعات كجزء من منظورها الشمولي، يتجه الأنثروبولوجي عند دراسته لأسلوب

[1] Thomas Hylland Eriksen, what is Anthropology? 2nd Edition, British Library Cataloguing in Publication Data, 2017.

[2] حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص 14.

حياة مجتمع معين إلى الربط بين الجانب المعنوي والمادي لما يدور في الحياة اليومية للناس، وإبراز الكيفية التي ينظم بها الأفراد والجماعات وسائل معيشتهم والمحافظة على بقائهم، لهذا لا تفحص الأنثروبولوجيا نظاما أو نشاطا معينا إلا في إطار ترابطه وصلاته بالنظم الأخرى وبالتالي أصبحت الدراسة الحقلية التي تقوم على الاتصال المباشر والمكثف بمجتمع الدراسة، سمة أو ميزة أساسية في تقاليد العمل الأنثروبولوجي[1]. ومن السمات التي تنفرد بها الأنثروبولوجيا هي الأخذ بمنهج المقارنة الموسعة، وهي في ذلك تختلف عن العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى في أنها تسعى في تعميمها إلى مقارنة النظم أو أوجه النشاط الإنساني؛ موضع البحث؛ عبر الأماكن والأزمنة[2].

2. أهداف دراسة الأنثروبولوجيا:

تسعى الأنثروبولوجيا بسبب طبيعتها وميدان اشتغالها لتحقيق الأهداف التالية[3]:

- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بدقة، بالنظر لمعايشة الباحث المجموعة المدروسة والتعرف على ظروفها وسلوكياتها.
- دراسة وتصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وترتيبها في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان.
- فهم أصول وأسباب التغير وعملياته بدقة علمية من أجل للوصول ومقارنة التراث الإنساني وربطه بالحاضر.
- استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية/الحضارية التي تتمم دراستها، وبالتصور بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.

[1] المرجع نفسه، ص 18.

[2] حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص14.

[3] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) –دراسة– منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص 17.

3. فروع الأنثروبولوجيا:

أسهم تطور علم الأنثروبولوجيا وتعدد الرؤى البحثية إلى تنوع فروعها ومجالاتها المعرفية، ويمكن الاستدلال على ذلك على النحو التالي:

1) **الأنثروبولوجيا البيولوجية:** ويشار إليها بالأنثروبولوجيا الفيزيقية، التي تدرس الجوانب الفيزيقية للإنسان (تركيب جسم الإنسان وتنوعه البيولوجي) لذا فهي تهتم بدراسة أسباب التنوع واتجاهات التغيير وأسباب التباين البيولوجي والاختلافات الوراثية، كما تختص بدراسة الإنسان من الناحية التطورية وتحليل الجماعات البشرية.
2) **الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية:** يعتبر الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا الثقافية هو الثقافة الإنسانية وما تشمله من عادات ومعتقدات وتقاليد تخضع كلها لظروف ثقافية معينة محددة بالأزمنة والأمكنة، بمعنى أن للإنسان في كل زمان ومكان له ثقافته وتراثه الخاص والمميز. ولكي يبقي الاهتمام بثقافة المجتمعات داخل سياق اجتماعي حامل للمنتجات الثقافية فقدرة الانسان على انتاج ثقافة هي ما يميزه عن باقي الكائنات الحية الأخرى، خاصة في العناصر المادية مثل الملبس والأدوات وغيرها، دون إغفال الطابع المميز والفريد للعلاقات الاجتماعية ضمن دائرة أنساق الحكم والنظم الاجتماعية.

وخلال الفترة 1915-1930 كانت زاخرة بالأبحاث والمناقشات في ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية وبصفة خاصة لدى العلماء الأمريكيين، أين ازدهرت المدرسة التاريخية التي أنشأها **بواز** فقد أعطى بوضوح المعلومات الوصفية عن الثقافة في إطار تحليلي وتفسيري للمعطيات الثقافية من خلال عمليات تكوينها وتطويرها.

أما فيما يتعلق بانتشار العناصر الثقافية من مجتمع لآخر، فقد تواصل العالم **ويسلز** إلى مبدأ الانتشار، أين بحث في العوامل الدينامية المؤثرة في المنطقة الثقافية، والتي تتأثر بالعلاقة بين تركز الثقافة والبيئة الجغرافية، وبذلك فقد

ظهرت الكثير من الفروع للمدرسة الانتشارية في كل من إنجلترا على يد **إليوت سميث Eliot Smith** وفي ألمانيا على يد **جرابنر Grabner** (ركزت المدرسة على استخدام المنهج التاريخي في دراسة الثقافة، عن طريق عمليات الفحص في الإطار التاريخي والإقليمي الجغرافي، لذلك وصفت أبحاثها بالإمبريقية)

بما أن المفهوم الاجتماعي يبحث في جوهر العلاقات الكلية المترابطة وأن المفهوم الثقافي لا يبتعد عن الاجتماعي في الخصائص المميزة للسلوكيات الفردية لأعضاء الجماعة، يصبح الحقل البحثي الاجتماعي والثقافي في رؤية موحدة متماثلة تتمركز حول التحليل المقارن في العلاقات الاجتماعية من خلال السلوكيات الفردية لأعضاء الجماعة.

ويشمل التعريف الجامع للثقافة مضامين الكل المركب من المعرفة، المعتقدات، العادات، التقاليد... وكل مكتسبات الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع، لذا تنشأ الأنثروبولوجيا الثقافية في تفاعل الجماعة مع البيئة المحيطة، والتي تسمح بالملاحظة المباشرة لسلوكيات الأفراد فهي تدرس سلوكيات الأفراد الحاملين لثقافة في إطار كلي موحد، فضلا على أنها تدرس الاجتماعي في تطوره من خلال عمليات التفاعل والاحتكاك وغيرها، وكل ما يسمح بتبني معايير ثقافية متبادلة، لذا تعرف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها الدراسة التكاملية المقارنة القائمة على ملاحظة السلوك الإنساني في مضمونه الاجتماعي.

3) **الأنثروبولوجيا اللغوية**: تركزت الأنثروبولوجيا اللغوية على أعمال **هربرت سبنسر** الذي تأثر بالبيولوجيا التطورية **لتشارلز داروين** Charles Darwin من خلال إسهاماته في بحوث اللغويات وكذلك في اسهامات السويسري فرديناند دي **سوسير وجاكوبسون** اللذين مهدا للبنيوية من خلال البحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والتي قد تم التعبير عنها بمصطلح **الإثنولغوية**، والتي اختصت بالوصف والتحليل الشكلي والظاهري للغات.

في هذا السياق أكد **همبولت وسبير** أن كل لغة هي تعبير عن نظرة مجتمع تعكس ثقافته وشخصيته وذهنيته السائدة في ذلك المجتمع الذي يتكلم اللغة المميزة له، وكما قدم الباحثان الإنجليزيان **كوهين ومايليت** بحوث علمية حول العلاقات الموجودة في ابنية اللغوية والمجتمع والعلاقة بينهما.

4) **الأنثروبولوجيا التربوية**: يعتبر **إيميل دوركايم** مؤسس الأنثروبولوجيا التربوية التي تأسست عمليا بين الفترة (1922- 1925)، حيث قام بعدة بحوث في النظم التربوية موضحا مدة تكيف المجتمعات في هذه الأنظمة حيث أقام علاقة ترابطية بين التكيف والأنظمة التربوية بإشكالية تقسيم العمل إلى عمل ميكانيكي وعمل عضوي، كما درس العلاقة بين التعليم ومتطلبات المجتمع ودور المؤسسة التربوية في تقسيم الأفراد حسب قدراتهم داخل الفصل الدراسي.

5) **الأنثروبولوجيا السيكولوجية**: تبحث في تأثير العوامل السيكولوجية للعمليات الثقافية و تأثير الممارسات الثقافية في العمليات السيكولوجية مثل: الإدراك والانفعال والاتجاهات الشخصية. وكما اهتم الأنثروبولوجي بموضوعي الثقافة والشخصية والعلاقة بينهما وهو الاهتمام النابع من نظرية التحليل النفسي لفرويد.

أسئلة للمناقشة:

- كيف يمكن فهم طبيعة الأنثروبولوجيا ومجال اشتغالها؟
- كيف ساهمت السياقات السياسية والثقافية والعلمية في بلورة ميلاد الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته؟
- فسر التقاطع العلمي والمنهجي بين الأنثروبولوجيا والبيولوجيا وعلم الاجتماع

المحاضرة رقم (2): ملامح التطور التاريخي للفكر الأنثروبولوجي.

الأهداف التدريسية:

- ✓ تمكين الطالب من فهم السيرورة التاريخية لتطور الفكر الأنثروبولوجي.
- ✓ رصد تشابك التطور التاريخي للمجتمعات مع بداية التأسيس النظري للأنثروبولوجيا
- ✓ فهم تأثير الحركات المختلفة مثل الكولونيالية على تطور مفهوم الأنثروبولوجيا

البدايات الأولى: البحث عن الأنثروبولوجيا.

أثارت المناقشات الفكرية حول الأنثروبولوجيا كعلم بسبب طبيعتها التي تجمع تخصصات مختلفة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، إلى جانب الخلاف حول تحديد التاريخ الفعلي لنشأتها فالبعض يرجعها إلى عصر التنوير الأوروبي بداية من القرن الثامن عشر، وبعض الكتابات ترجح نشأتها إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، وهناك من يرجعها إلى حقبة تاريخية بعيدة حيث اهتمت بعض الكتابات الإغريقية بالإنسان وثقافته إلا أن إجماع العلماء على أن التطور الفعلي للأنثروبولوجيا قد حدث على يد رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology بالمدرسة البريطانية بزعامة **مالينوفسكي** والعالم **راد كليف براون**، ومن رواد المدرسة الأمريكية العالم **فرانز بواس**، المدرسة الفرنسية **مارسيل موس** و **كلود ليفي ستروس** الذي يعد رائد للأنثروبولوجيا الحديثة[1].

[1] سناء مبروك، رؤية تحليلية لملامح تطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية الموضوع والمناهج والمجالات، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والخمسون، العدد 2، 2022، ص 47.

ترجع نشأة الأنثروبولوجيا الي العصر الإغريقي، حيث يعتبر المؤرخ اليوناني **هيرودوتس Herodotus** أول من قام بجمع معلومات وصفية عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية حيث تناول تقاليديهم وعاداتهم وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، واستنادا لإسهاماته يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا أن منهج هيرودوتس في وصف ثقافات الشعوب وحياتهم وبعض نظمهم الاجتماعية ينطوي على أساسيات المنهج الأثنولوجي. كما تناول **أفلاطون** دراسة السلالات البشرية وتقسيم المجتمع إلى طبقات (الفلاسفة-الجند -العبيد) كما تحدث عما يجب أن يكون عليه مجتمع أثينا في كتابه "الجمهورية"[1].

وضع **أرسطو** مجموعة من الملاحظات الناتجة عن تأملاته الفكرية حول التركيبات البيولوجية وتطورها، كما ينسب إليه أيضا توجيه الفكر نحو وصف نشأة الحكومات وتحليل أشكالها وأفضلها، الأمر الذي يعتبر مساهمة مبدئية وهامة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية[2].

عند الرومان:

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون وتابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار لكنهم وجهوا دراستهم نحو الواقع الملموس، ومع ذلك لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة هذا العلم ماعدا في أشعار كارلوس **لوكرتيوس Lecretuis** التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية كالتطور والتقدم[3].

[1] كريمة شعبان، مرجع سبق ذكره، ص 17.
[2] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سبق ذكره، ص 23.
[3] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 27.

أما في الصين:

أشار الكثير من الأنثروبولوجيين أن الصينيين لا يعبؤون بثقافات خارج حدودهم لنظرتهم العنصرية في اعتقادهم أنهم أفضل الخلق حيث قاموا ببناء سورهم العظيم كي لا تدنس أرضهم بأقدام غيرهم، وكما اهتم فلاسفتهم بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية من خلال الاتجاهات الواقعية/ العملية في دراسة أمور الحياة الإنسانية ومعالجتها، لأن معرفة الأنماط السلوكية التي ترتبط بالبناء الاجتماعي في أي مجتمع تسهم في تقديم الدليل الواضح على التراث الثقافي لهذا المجتمع، وتسهم في تقديم الدليل الواضح على التراث الثقافي لهذا المجتمع، ويكشف بالتالي طرائق التعامل فيما بينهم من جهة ويحدد أفضل الطرائق للتعامل معهم من جهة أخرى، وهذا يفيد الباحثين في العلوم الأخرى ولا سيما تلك التي تعنى بالإنسان[1].

في العصور الوسطى:

يجمع المؤرخون أن هذه الفترة تمتد من القرن الرابع ميلادي إل القرن 14، وقد اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة من جهة ومن جهة ثانية بين عهدين هما: عهد ازدهار الفلسفات الأوروبية القديمة (اليونانية/الرومانية) وبداية عصر النهضة الأوروبية (التنوير) والانطلاق في مجالات جديدة من استكشاف العوالم الأخرى، وإحياء التراث الفكري القديم وإبداعات الفنون والآداب المختلفة، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة الإسلامية تزدهر وتتسع لتشمل مجالات العلوم المختلفة[2].

[1] كريمة شعبان، الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة الجزائر 3، 2019، ص 19.

[2] عيسى الشماس، المرجع نفسه، ص 28.

يمكن إجمالا ذكر أبرز السمات الفكرية لهذه المرحلة[1]:

- تدهور التفكير العقلاني وإدانة أي فكرة تخالف التعاليم المسيحية
- اعتماد مختلف تفسيرات الكنيسة وما تقدمه من أفكار للكون والحياة الإنسانية سواء في منشئها أو في مآلها، بالإضافة إلى بلاط الملوك الذي يضم فئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء.
- التوسع في دراسة القانون (جامعة بولونيا) ودراسة الفلسفة واللاهوت (جامعة باريس) مما كانت له أثار واضحة في الحياة الأوروبية العامة (السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية) ومهد بالتالي للنهضة التي شهدتها أوروبا بعد هذه العصور.
- ظهرت في هذه المرحلة بعض الكتابات التي تحاول وصف بعض الشعوب غير أنها اتسمت بالطابع التخيلي مثل ما قام به الأسقف **إسيدور Isidore**الذي أعد موسوعة المعرفة أشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة وصفية وسطحية ومتحيزة وكان ذلك في القرن 7، وقد ظلت هذه الموسوعة سائدة إلى غاية القرن 13، حيث قام الفرنسي **باتولو ماكوس Batholo Macus بإعداد** موسوعة أخرى حظيت بشعبية كبيرة في أوروبا.
- اعتمدت معظم التفسيرات في هذه الفترة على التحيز العنصري والديني وسادت نظرية الارتداد أو الانتكاس الحضاري Cltural Degradation.

[1] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 28.

الحضارة الإسلامية

امتدت الحضارة الإسلامية على نطاق واسع بعد الفتوحات الإسلامية التي شملت أقاليم من اسبانيا إلى الهند، تضمنت الآداب والفلسفة والأخلاق والمنطق ....وغيرها، وقد أسهم وضع المعاجم الجغرافية والموسوعات العلمية في تنظيم الحكم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر ميلادي وشكلت هذه الموسوعات مادة خصبة للفكر الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، ومن بين العلماء البارزين في هذه الفترة: **البيروني** الذي وضع كتابا حول الهند، الرحالة **ابن بطوطة** الذي اتسمت كتاباته بالطابع الأنثروبولوجي من خلال وصف حياة الناس اليومية وأنماط شخصياتهم وسلوكياتهم وقيمهم وعاداتهم، وكذلك **ابن خلدون** الذي زود الفكر الإنساني بمقدمته التي تعتبر من أهم مصادر النظريات الاجتماعية وأساسها العلمي وقد سبقت أفكاره دوركايم حول التماسك الاجتماعي، ويؤكد ابن خلدون أهمية القرابة والدين في خلق شعور التلاحم والالتزام المتبادل بين جماعة ما، ويتحدث ابن خلدون عن نشأة المجتمع الإنساني وتطوره ولا يستمر هذا المجتمع إلا بوجود سلطة قائمة على القهر بما تفرضه من قوانين ونظم وسلوك عام تخضع لها الجماعة. ويستند السلطان إلى العصبية التي هي بمثابة مفهوم مركزي في التحليل الخلدونية لنشأة المجتمعات وتطورها واندثارها[1].

في عصر النهضة الأوروبية:

شرع الأوروبيون بداية من القرن الرابع عشر ميلادي، بدراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية، مترافقة بحركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى المنهج العلمي التجريبي، في دراسة

[1] كريمة شعبان، مرجع سبق ذكره، ص 19.

الظواهر الطبيعية والاجتماعية والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر، أسهمت هذه التغيرات في بلورة الأنثروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس وتطور الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني، الأمر الذي يستلزم توافر الموضوعات الوصفية عن ثقافات الشعوب وحضاراتها في أوروبا وخارجها، من أجل المقارنات والتعرف إلى أساليب حياة هذه الشعوب وترتيبها بحسب مراحل تطورية معينة، وهو ما يضع أساسا لنشأة علم الأنثروبولوجيا. من أبرز الرحالات الاستكشافية التي أثرت في علم الأنثروبولوجيا ما قام به **كرستوفر كولومبس** في القارة الأمريكية، حيث زخرت مذكراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، بالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداته وتقاليدها، اتسمت بالموضوعية نتيجة المشاهدة المباشرة[1].

لقد كان لرحلات كولومبس واكتشافه العالم الجديد عام 1492، أثره الكبير على أوروبا وإدخالها حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة والإنسان الأوروبي خاصة، مما أثر بالتالي في الفكر الأنثروبولوجي، ذلك لأن هذه الاكتشافات الجغرافية/الاجتماعية وما تبعها من معرفة سكان هذه الأرض بميزاتهم وأنماط حياتهم أظهرت بوضوح تنوع الجنس البشري، وأثارت كثيرا من المسائل والدراسات حول قضايا النشوء والتطور عند الكائنات البشرية. وتعد ملاحظات الرحالة الإسباني **جوزيه أكوستا** في القرن السادس عشر حول السكان الأصليين في العالم الجديد، المحاولة الأولى لتدوين المادة الاثنوجرافية والتنظير بشأنها.

ومن مميزات هذه الفترة مناهضة العلماء لفلاسفة العصور الوسطى اللاهوتية، التي أعاقت فضول العقل الإنساني إلى معرفة أصول الأشياء ومصادرها وتكوين الطبيعة وقوانينها وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية. وظهر

[1] عيسى الشماس. مرجع سبق ذكره، ص 25

نتيجة لذلك اتجاه لدراسة الإنسان عرف بالمذهب الإنساني (العلمي) اقتضى دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر، حيث اتجهت دراسة الطبيعة الإنسانية وفهم ماهيتها وأبعادها وفق المراحل التاريخية/ التطورية للإنسان.

تبلور في هذه الفترة الاتجاه العلمي في الدراسات التجريبية والرياضية التي ظهرت في أعمال بعض علماء القرن السابع عشر من أمثال **فرانسيس بيكون ورينيه ديكارت R. Decartes** و**اسحاق نيوتن Newton** وغيرهم، وأصبحت النظرة للإنسان على أنه ظاهرة طبيعية يمكن دراسته باستخدام البحث العلمي والمنهج التجريبي ومعرفة القوانين التي تحكم مسيرة التطور الإنساني والتقدم الاجتماعي، وهذا ما أسهم في تشكيل المنطلقات النظرية للفكر الاجتماعي وأدى إلى بلورة البدايات النظرية للأنثروبولوجية خلال عصر التنوير[1].

ويأتي القرن الثامن عشر ليحمل معه كتابات **جان جاك روسو J.J.Rossow** التي احتلت أهمية كبيرة لدى مؤرخي علم الأنثروبولوجيا بالنظر لما تضمنته في دراستها الاثنوجرافية للشعوب المكتشفة (المجتمعات البدائية) مقارنة مع المجتمعات الغربية/الأوروبية، لقد تميزت وجهة النظر الأنثروبولوجية عند روسو بالتجرد والموضوعية حيث تجلى ذلك في نقد بعض القيم والجوانب الثقافية في المجتمع الفرنسي، ويعتبر كتاب "العقد الاجتماعي" من البواكير الأولى للفكر الأنثروبولوجي، وإلى جانب روسو قدم **دي منتسكييه** كتابه "روح القوانين" الذي أوضح فكرة الترابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة، وانتقل اهتمام مونتسكييه بدراسة النظم السياسية وتأثير المناخ على نوعية الحضارة أو الثقافة إلى الكتابات الأنثروبولوجية وشكل مجالا واسعا للدراسات الأنثروبولوجية[2].

[1] كريمة شعبان، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 37.

في ألمانيا تبلور فكر التفوق العنصري والنزعة القومية الشوفينية* (التعصبية) وظهر ذلك في كتابات كل من **جورج هيجل وجوهان فتخة** حيث جعلا الشعب الألماني الشعب الأمثل والأنقى بين شعوب العالم. أما كتابات **جوهان هيردر** فجاءت لتعزز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي والتفاوت فيما بينها بمدى التأثر بمظاهر المدنية وتمثلها لمقومات الحضارة وعلى هذا الأساس صنف **هيردر** السلالات البشرية إلى سلالة راقية وأخرى منحطة[1].

وفي ضوء هذه التجاذبات الفكرية والعلمية حاول دوركايم في سياق تأسيسه لعلم الاجتماع على أسس علمية أن يحرر المعطيات الأنثروبولوجيا للمجتمعات البدائية من النزعة البيولوجية النشوئية التطورية المتطرفة مؤكدا على فكرة السببية للظواهر الاجتماعية والتمسك بعملية التزامن بدلا من التعاقب الزمني، الذي يعتبر مبدأ للتاريخ وليس لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ووفقا لهذا المبدأ المنهجي عرض دوركايم القوانين الاجتماعية من خلال دراسته لظاهرة[2].

شكل القرن العشرين منعطفا حساما بسبب ثورات تداخلت أثارها وانعكست على الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي وهي **الثورة الفرنسية** (1789-1799) **والثورة الصناعية** التي بدأت أواخر القرن الثامن عشر **والثورة العلمية الثقافية** التي شهدت طفرات كبيرة في مجالات وأماكن متعددة بأوروبا، فبينما ركزت **الثورة الفرنسية** على أهمية

* الشوفينيّة هي الاعتقاد المغالي في الوطنيّة، وتعبّر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزّب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيّز لها، وخاصّة عندما يقترن الاعتقاد أو التحزّب بالحطّ من شأن جماعات نظيرة والتحامل عليها، وتفيد أيضاً معنى التعصّب الأعمى. أمّا الكلمة الانجليزيّة (Chauvinism) في مدلولها الأصليّ فهي تحمل معنى الوطنيّة المفرطة الغيورة والعدائيّة، والإعجاب الحصريّ لدى الشخص بوطنه والحميّة العمياء للمجد العسكريّ، والاعتقاد المتحمّس بأنّ وطنه هو أفضل الأوطان وأمّته فوق كلّ الأمم. وينسب لفظ الشوفينيّة إلى جنديّ فرنسيّ اسمه (نيقولا شوفان) كان شديد الغيرة على فرنسا، ومتفانياً في القتال في جيش الجمهوريّة مع نابليون في حروبه، دونما التفات أو شكّ بحصافته، أو مساءلة لجدارة قضيته، ينظر: الشوفينية – المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية(iicss.iq) أطلع عليه يوم: 2024/02/26 على الساعة 22:49

[1] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 38.

[2] فوزية زنقوفي: مرجع سبق ذكره، ص 14.

الإنسان وحريته وكرامته كما حملت معه فكرة التقدم وقد تمخض عن الثورة الصناعية الانتقال إلى عصر الآلة واستغلال الطاقة والموارد والاتجاه نحو التصنيع، نتج عن هذا اتساع القاعدة الاقتصادية وازدهار التبادل التجاري وظهور الرأسمالية الحديثة وهو الأمر الذي دفع حركة الاستعمار خطوات كبيرة خاصة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر[1]، ولقد رافقت هذه الحركة الاستعمارية تصورات علمية لاكتشاف الأخر، وهو ما قدم دفعة علمية لتطور الدراسات الأنثروبولوجية التي تحاول اكتشاف الأخر (الغير أوروبي) وتصنيفه وتوصيفه.

شهد القرن العشرين مراحل تكوين الأنثروبولوجيا وتطويرها لتصبح كيانا أكاديميا ومهنة متخصصة عند الكثير من العلماء والفلاسفة والباحثين، فعلى الرغم من أن الفكر الأنثروبولوجي قد ظل خلال العقدين الأوليين من القرن العشرين متأثرا إلى حدّ بعيد بالنظريات التي سادت وتبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر فإن سرعان ما تغير وتحول إلى منطلقات جديدة، نتج عنها اتجاهات متعددة إزاء دراسة الإنسان وحضارته سواء كان منها نظريا أو منهجيا[2].

دفع هذا الاتجاه العلمي إلى نبذ الفكر الفلسفي الذي كان يتحفظ على قدرة العقل الإنساني في التوصل إلى الحقيقة المطلقة وهذا ما نتج عنه قيم فكرية جديدة تدعو إلى النظر إلى العقل والمنطق المحسوس والواقع الملموس كأدوات للمعرفة، وبعد أحداث الحرب العالمية الأولى ونتائجها السلبية على المجتمع الإنساني والتي شكلت نظرة تشاؤمية خاصة بعد ظهور النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا وبلغ هذا الاتجاه ذروته فيما عرف بالحركة الوجودية التي شاعت في فرنسا

[1] فوزية زنقوفي: مرجع سبق ذكره، ص 14..

[2] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 61

وعلى رأسها **جان بول سارتر**، وفي الجانب الأخر ظهر اتجاه تفاؤلي كان من أبرز رواده الفيلسوف جون ديوي والذي تبني موفقا صريحا مناهضا للفلسفة الميتافيزيقية[1].

أسئلة للمناقشة:

- كيف ساهمت السياقات السياسية والثقافية والعلمية في بلورة ميلاد الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته؟
- كيف تبرر تأثير الحركة الكولونيالية (الاستعمارية في تطور الفكر الأنثروبولوجي في أوروبا، عزز إجابتك بأمثلة.

[1] عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 61.

المحاضرة رقم (3): الحقول الكبرى في الفكر الأنثروبولوجي

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب التصورات النظرية التي أحدث تأثيرا على ميلاد وتطور الأنثروبولوجيا.
- ✓ فهم انعكاسات تطور العلوم المختلفة على ميلاد الأنثروبولوجيا.

تمهيد:

يرصد هذا الدرس التجاذبات البينية التي أقيمت وأسست حولها مباحث الأنثروبولوجيا، والتي استقت تصوراتها العلمية وركائزها النظرية من السرديات العلمية الكبرى التي التفت حولها المعارف والعلوم الاجتماعية والإنسانية والسياسية وغيرها، واللافت للنظر أن هذه المدارس الكبرى قد شغلت مساحة كبيرة من النقاش العلمي لتباين أفكارها واختلاف مرتكزاتها العلمية وهو ما انعكس على مختلف البناءات النظرية التي انبثقت من هذه التيارات وكانت لها بصمتها العلمية في التحولات الابستيمية التي رافقت تطور العلم.

1) **النظرية التطورية:** ويتزعمها ثلاثة أقطاب: **تيلور إدوارد برنتTylor Edward Burnett***، **مورغان هنري لويسMorgan Henry-LEWIS***، **فريزر جيمسJames George Frazer***، ولقد

* **ادوارد برنت تايلور** (1832-1917) أنثروبولوجي بريطاني أصبح أستاذاً للأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد منذ عام 1896 وظل بها حتى تقاعده في عام 1913. أسهم إسهاماً كبيراً في دراسة الثقافة وكان أحد رواد الاتجاه التطوري، وقال بالنظرية البيولوجية، وأسهم في تطوير الدراسات المقارنة للأديان.

***لويس هنري مورغان** (1818-1881) محام وأنثروبولوجي أمريكي ومن رواد المدرسة التطورية اهتم في بداية حياته بدراسة هنود الايروكيز وغيرهم من سكان الشمال الشرقي الأمريكي الأصليين. حاول مورغان إعادة تركيب صورة المجتمعات الإنسانية وتصنيفها بغية التعرف على تاريخ المجتمع الأوروبي والمراحل التي مرَّ بها وصولاً إلى ما هو عليه في عصره. وقد تأثر مورغان بكتاب باخوفن "حق الأم" وبأبحاث لافيتو

***فريزر جيمس** (1854-1941) مفكّر الأسكتلندي وعالم الانثروبولوجي، ولد لأبوين متديّنين من أنصار المذهب الكالفني. وهو إلى الاهتمام بالكتاب المقدّس ودراسته. لهذا انصرف إلى دراسة اللغة الآراميّة وكتب عن "الفولكلور في العهد القديم" كتابا في ثلاثة أجزاء جعلها دراسة مقارنة في الدين والخرافة

ارتبطت هذه النظرية بالعالم البيولوجي شارل داروين والفرنسي "لامارك" خلال القرن التاسع عشر، وامتد أثرها إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية كالفلسفة والإثنولوجيا[1].

ترتكز النظرية التطورية على اعتبار المجتمع بمثابة الجسم الحي، ويتعرض لتطور كما يتطور الجسم الحي كذلك، وتضيف النظرية أن الصفات المعنوية مثل العادات والتقاليد والثقافة والأعراف تورث كما تورث الصفات البيولوجية وهو ما يساعد في تحسين تقنيات تنظيم المجتمعات من خلال مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[2].

ويعتبر **لويس مورغان Morgan** أول من قسم المجتمع إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

1. **مرحلة التوحش**
2. **مرحلة البربرية**
3. **مرحلة الحضارة**

والقانون. وكان فريزر يعتبر الكتاب المقدّس شكلا من أشكال الأدب الراقي الذي ينشد التسامي بالجنس البشري، ولم يتعامل معه بحرفيّته إنّما احترز من الأحداث التي وردت فيه ولم ينظر إليها على أنّها سجلّ تاريخي علمي. درس بجامعة جلاسكو ثم التحق بجامعة كمبريدج كان لأستاذه روبرتسون سميث (Robertson Smith) بكمبريدج أثر فعّال في توجيهه نحو الاهتمام بالانثروبولوجيا. ;يعتبر فريزر امتدادا لتفكير تايلور (Taylor) ومورجان (Morgan)، في الإيمان بوحدة المعرفة الإنسانيّة وتطوّرها وفق مراحل ثابتة وواضحة. ولهذا كان فريزر يحاول فهم الحضارات القديمة انطلاقا من مقارنتها بثقافة مجتمعات القرن التاسع عشر. فـ"الشعوب البدائيّة" في نظر فريزر تمثّل المراحل الأولى والمبكّرة لنشوء الحضارة الإنسانيّة. وقد تجلّى هذا مثلا في كتابه "الغصن الذهبي" الذي عمل فيه على فهم أسطورة الإلهة ديانا (Diana) في نيمي (Nemi) جنوب إيطاليا. ويندرج هذا البحث في سياق اهتمام فريزر العام بدراسة المعتقدات والعادات والطقوس الدينيّة والسحريّة لدى الشعوب "البدائيّة". ويعدّ فريزر أوّل من قدّم جردا شاملا للأساطير والطقوس عند مختلف شعوب العالم. من مؤلفاته: الخوف من الموتى في الدين البدائي، آلهة السماء، الفولكلور في العهد القديم، الغصن الذهبي، الإنسان، الله والخلود..

[1] مصطفى تليوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، بيروت، ص77.

[2] مصطفى تليوين، مرجع سبق ذكره، ص 90.

وإجمالا يمكن القول؛ أن النظرية التطورية ترى أن المجتمع البشري هو عبارة عن مجموعة من الأنظمة التي تتغير وتمر بمراحل تطورية معينة، تعبر كل مرحلة منها عن انتقال من حالة أقل رقيا إلى حالة أكثر رقيا، أي من البساطة إلى التعقيد، مثلما هو الحال مع تطور الأجزاء العضوية في الكائن البيولوجي[1].

2) النظرية الوظيفية:

برزت محاولات الدراسة العلمية للمجتمع منذ نشأة الفكر الإغريقي خاصة مع أفكار أفلاطون وأرسطو، ثم مع مفكري النهضة العربية من أمثال الفارابي وابن خلدون، وبعدها مع مفكري النهضة الأوروبية مثل مكيافلي ومونتسكيو، بالرغم من أن هذه الدراسات حاولت فهم الظاهرة المجتمعية من خلال تفكيك منظومات المجتمع وتفسير ترابطه، اعتمادا على أسس علمية ومنهجية، إلاّ أنها ظلت حبيسة تبصرات فكرية، تنسب إلى الحقل الفلسفي أكثر منها إلى حقل علمي منهجي نظري أو تجريبي[2].

حاولت النظرية تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال ما يمكن أن تقدمه من أفكار حول كيفية عمل المجتمعات، ولماذا توجد المؤسسات والأعراف وبالنظر إلى المجتمع باعتباره نسق في حالة توازن، وهذا لنسق هو بناء منظم وثابت مكون من عدد من الأجزاء المترابطة، ولكل جزء أو نظام من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوزانه[3].

[1] مصطفى تليوين، مرجع سبق ذكره، ص 90..

[2] محمد غربي وإبراهيم قلواز، النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد1، العدد 3، 2019، ص ص 163، 164.

[3] فتيحة طويل، النظرية الوظيفية الجديدة وتحليل البناء الاجتماعي، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 1، ص 218.

تعددت التعريفات التي حاولت الإلمام بالوظيفية بالنظر لتعدد التيارات الفكرية لروادها، حيث يرى مالينوفسكي أن الوظيفة هي نظرية ماهية الطبيعة البشرية، وكيفية عمل المؤسسات الإنسانية، وما تفعله الثقافة من أجل الإنسان في جميع مراحل التطور، بينما يعرفها هالوويل Hallowell بقوله: "إن جوهر الوظيفية هو النظر إلى أية ظاهرة أولاً على أساس ارتباطاتها ذات الأهمية داخل سياق معين أو كل بنائي"[1].

ازدهرت الوظيفية في الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية في فرنسا وإنجلترا بصفة خاصة، وبدرجة أقل في ألمانيا، وفضل ممثلو المدرسة الفرنسية وعلى رأسهم موس Mauss وليفي شتراوس – استخدام مصطلح وظيفة على نحو مشابه لاستخدامه في الرياضيات، وقد شرح موس مفهوم الوظيفة عندما صاغ نظريته عن "الظواهر الاجتماعية الكلية" حيث يقول إن كل شيء في المجتمع هو بالدرجة الأولى وظيفة، ويؤدي وظيفة؛ وكذلك عندما أكد أنه ليست هناك اجتماعية لا تكون جزءًا لا يتجزأ من الكل الاجتماعي، أما في ألمانيا فتتميز إلى حدّ كبير بالمزج بين الوظيفية والتاريخية، ومن أبرز روادها تورنفالد Thurnwald حيث سبقت أبحاثه الميدانية الوظيفية أبحاث كل من مالينوفسكي وراد كليف براون[2].

يمكن فهم النظرية الوظيفية من خلال فهم اتجاهين أساسين فيها، فنظرية "مالينوفيسكيMalinowski" ركزت على تكيف المجتمع مع محيطه، أي أن الظواهر الاجتماعية الجزئية تؤدي وظائف جزئية معينة في إطار نسق من الظواهر لتؤسس أو تبني وظيفة كلية، وهي تكيف المجتمع مع محيطه، فالمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة أو الجامعة تؤدي وظيفة جزئية هي التربية والتعليم، وهذه الوظيفة تتكامل مع وظائف أخرى لتحقيق الوظيفة الكلية وهي تكيف المجتمع مع

[1] راد كليف براون مقال منشور في موقع أنتروبوس، متاح على الرابط: https://2u.pw/VILVV0i تم الاطلاع عليه يوم 2024/02/21 على الساعة 23:57.

[2] راد كليف براون، مرجع سبق ذكره.

المحيط، ولقد اعتبر مالينوفسكي من أكبر مؤسسي الأنثروبولوجيا العلمية وذلك من خلال الثورة التي قام بها في مجال البحث الميداني والتطبيقي، حيث استعمل في أبحاثه الميدانية نظام السؤال Le Questionnaire لتكون نتائجه أكثر علمية[1].

وحاول **راد كليف براون Radcliffe-Brown** أن يطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى علم طبيعي يقوم على الدراسة العلمية المقارنة للأنساق الاجتماعية عند الشعوب البدائية، ودراسة البني الاجتماعية وأنساق القرابة، كما قام براون بدراسة المجتمع بمعناه البنيوي الذي يشير إلى الترابط الداخلي الذي يربط بين البنية الاجتماعية وبين صيرورة الحياة الاجتماعية، واستخدم في ذلك مصطلحات خاصة مثل صيرورة Process، وبنية Structure، ووظيفة Function في تفسيره للأنساق الاجتماعية، تقوم فكرة الوظيفة عند براون على أساس أن البنية تؤلف مجموعة من العلاقات التي تربط بين تلك الوحدات البنيوية بدرجات متفاوتة، فالأسرة عند براون هي بمثابة وحدة بنيوية والعلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها هي علاقات بنيوية، ما يميز تفسيرات براون وتحليلاته الوظيفية هو تركيزه على البنية الاجتماعية ووظيفتها وهو ما أدى إلى انبثاق اتجاه جديد في الأنثروبولوجيا صار يعرف بالاتجاه البنيوي الوظيفي[2].

3) النظرية الانتشارية.

يعود أصل تسمية النظرية الانتشارية إلى طبيعة موضوعها ومقاصدها المعرفية والمنهجية والإيديولوجية، فهو اتجاه أنثروبولوجي يعنى بمتابعة النماذج والظواهر الثقافية والاجتماعية التي ظهرت في منطقة جغرافية وثقافية واجتماعية ومن إبداع شعب بعينه ثم انتشرت وشاعت متعدية حدود فضاء نشأتها الأصلي وذلك نتيجة لتفاعل عدد من الأسباب

[1] كريمة شعبان، مرجع سبق ذكره، ص 38.

[2] راد كليف براون، مرجع سبق ذكره.

الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية[1]، يعتبر **فرانس بواس Franz Boas** و**إليوت سميث Eliot Chmidt** من أهم ممثلي هذا الاتجاه، ويلخص **هودجن Hodgen** النظرية في ثلاث قضايا عامة هي[2]:

- ✓ **أولا**: الاتجاه الطبيعي في انتشار الثقافة.
- ✓ **ثانيا**: يعد هذا المركز نقطة إنتاجية ثقافية متفرقة ويصبح مسرحا لظهور أشكال أكثر حداثة وتحل هذه الأشكال محل الأشكال القديمة بشكل طبيعي.
- ✓ **ثالثا**: تفسر العناصر الحزام الهامشي لمنطقة انتشار جغرافي معينة – بواسطة مؤرخ الثقافات البدائية التي لا تاريخ لها – على أنها قديمة نسبيًا. في حين تعد العناصر الموجودة في المركز أو قريبة منه حديثة نسبيًا.

4) النظرية البنيوية Structuralism:

يمكن تعريف البنيوية ذات الاشتقاق اللاتيني Structura التي تعني "البنية" كنظرية في الانسانيات او الدراسات الثقافية، ويمكن وصفها بشكل أكثر دقة كمقاربة في فروع المعرفة بصورة عامة، تستكشف العلاقات بين العناصر الجوهرية أو الرئيسية في اللغة والأدب والحقول الاخرى التي تنسحب عليها "البنى" و"الشبكات" العقلية واللغوية والاجتماعية والثقافية العالية، ويقدم المعنى من خلال هذه الشبكات عن طريق شخص معين أو نظام معين او ثقافة معينة[3]. وتعبر البنية عن مجموعة من العناصر المنسجمة والمتجانسة فيما بينها، وإذا حدث تغيير في أحد عناصرها كان الخلل في مجموع

---

[1] كريمة شعبان،مرجع سبق ذكره، ص 34.

[2] نظرية الانتشار الجغرافي، من موقع أنتروبوس، متاح على الرابط: https://2u.pw/CQbBDXx اطلع عليه يوم: 2024/02/22 على الساعة 0:20.

[3] ناطق خلوصي، البنيوية وإنتاج المعنى، موقع أنتربوس متاح على الرابط: https://2u.pw/TiAgJA3 تم الاطلاع عليه يوم: 2024/02/27 على الساعة 13:52.

البنية، ولقد ارتبط الاتجاه البنيوي باسم العالم الأنثروبولوجي **كلود لفي ستروس*** بعدد من أعماله التي انصبت أغلبها ضمن الاتجاه[1].

حلت البنيوية محل الوجودية التي كانت سائدة في الساحة الفكرية بأطروحاتها خلال خمسينيات وستينات القرن الماضي[2]، غير أنها سرعان ما تراجعت، ثم عاودت الظهور في النصف الثاني من القرن العشرين حيث بدأت مجددا كحقل اهتمام أكاديمي في حدود 1958م، وبلغت ذروتها في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وتطورت لتصبح المقاربة الأكثر شيوعا في الحقول الأكاديمية المعنية بتحليل اللغة والثقافة والمجتمع، ويرجع الفضل لسوسير في اعادة ظهور البنيوية ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال حلقة دراسية في "علم اللغة العام" أقامها زملاؤه بعد وفاته، اعتمدت على ملاحظاته والتي سميت بنظرية بـ"علم العلامات"[3].

لفهم البنيوية يمكن العودة إلى جملة من الأسباب التاريخية التالية[4]:

* كلود ليفي ستراوس (1908-2009): عالم اجتماع وأنثروبولوجي فرنسي، يعتبر فيلسوف البنيويّة أو المنهج البنيوي. أثر في أجيال من الباحثين، اقترح فهما جديدا للآليات الاجتماعية والثقافية، من خلال تطبيق التحليل البنيوي على العلوم الإنسانية. كما وضع ستراوس –الذي اشتغل أستاذا فخريا بـ "كوليج دو فرانس" (Collège de France) وأسس الأنثروبولوجيا الحديثة، وكان الأنثروبولوجي الأول الذي انتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية في مايو/أيار 1973، ترك عالم الاجتماع ستراوس إرثا ثقافيا كبيرا، ضم عشرات المؤلفات والحوارات والمقالات البحثية، التي تنوعت بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والفلسفة وغيرها، ومن أبرز مؤلفاته: الحياة العائلية والاجتماعية لهنود النامبيكوارا، البنى الأولية للقرابة، العرق والتاريخ، الأنثروبولوجيا البنيوية (ج1 وج2) الطوطمية اليوم، أسطوريات: النيئ والمطبوخ، أسطوريات من العسل إلى الرماد، أسطوريات أصل أدب المائدة، أسطوريات: الإنسان العاري، من قريب وبعيد.

[1] كريمة شعبان، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[2] رياض طهير، البنيوية، متاح على الرابط: https://moodle.univ-ouargla.dz/course/info.php?id=4790&lang=fr تم الاطلاع عليه يوم: 2024/02/27 على الساعة 13:59.

[3] ناطق خلوصي، مرجع سبق ذكره.

[4] رياض طهير، مرجع سبق ذكره.

1. لقد كانت الفلسفة الوجودية مع جان بول سارتر السائدة في أنحاء أوربا من خلال بحثها عن كيفية تحرير الإنسان وتحرره من مختلف العوائق والعراقيل الاجتماعية والنفسية، وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي سببت دمارًا شاملا للإنسانية، والتي كانت محل القلق البشري، ولهذا وجدت الوجودية المناخ المناسب قصد الازدهار والنمو، وأصبحت بذلك بمثابة الخطاب الذي يسعى إلى تحرير الإنسان من عبوديته وتحريره من القلق الذي ولد من جوف تلك المآسي البشرية، ولكن على الرغم من كل هذا، ووصول الإنسان الأوربي إلى نوع من الاستقلالية والتحرر، بدأت معالم هذه الفلسفة (أي الوجودية) في التلاشي، مما فتح المجال أمام المدرسة البنيوية التي كانت تسعى إلى محاولة الرقي بالنوع الإنساني، والسعي من أجل إسعاده والتخلي عن كل أسباب شقائه.
2. كان ظهور المنهج البنيوي أيضا مرتبط بمدى الوعي الإنساني آنذاك، وثورته على مختلف المذاهب الفكرية التي تدعو إلى الجمود والركود، ومن ثمة الشعور بعقم تلك المذاهب الفلسفية أو الفكرية التي كانت بمثابة عائق أمام ازدهاره مما اضطره إلى البحث عن سبل جديدة قصد تحقيق الرقي بالنوع الإنساني، ولذلك ظهر المنهج البنيوي كأساس جديد يسعى إلى تحقيق طموح وآمال الإنسان الأوربي.
3. يسعى المنهج البنيوي بكل روافده إلى تحقيق تطور ورقي العلوم الإنسانية، ومحاولة محاكاتها لبقية العلوم الطبيعية الأخرى، وذلك من منطلق أن المناهج السابقة على المنهج البنيوي كانت تتحاشى العلاقات الإنسانية فيما بينها، واهتمامها فقط بالمجردات والتعالي، واهمالها للعلاقات التي تربط بين البشر، ومن ثمة ظهرت البنيوية كمنهج لمحاولة النهوض بالعلوم الإنسانية ومحالة مواكبتها لمختلف العلوم الطبيعية الأخرى، ويظهر لنا ذلك بجلاء في قول **جان لاكروا**:" البنيوية هو ذلك المنهج الذي ساعد العلوم الإنسانية في هذا العصر على إحراز تقدم عظيم"

4. المنهج البنيوي لا يرتبط بمجال معين فقط، بل يمكن تطبيقها في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وعلى هذا الأساس ظهرت مجالات مختلفة لهذا المنهج؛ في مجال اللغويات نجد **فرديناند دي سوسير** ونجد " **ليونارد بلومفيلد**" الذي ألف كتاب "اللغة"، وفي مجال الأنثروبولوجيا نجد الفيلسوف الفرنسي "**كلود ليفي شتراوس**" الذي ألف مجموعة كتب في هذا المجال نذكر منها: "المجتمعات البدائية"، "النيء والمطبوخ"، وكتاب "العقل البدائي"، "الأسطوريات".

يرى **ليفي شتراوس** أن مهمة العالم الأنثروبولوجي تنحصر في بناء النموذج الملائم لموضوعه، وهو نموذج يمثل ضربا من التأويل البشري للعلاقة الموجودة بين الطبيعة والثقافة، وكل ما يقدمه ليفي شتراوس في كتاباته عن البنيات الأولية للقرابة وسلسلة كتبه المسماة "أسطوريات"[1]. ثمة مفهوم آخر تمت استعارته من مدرسة براغ لعلم اللغة حيث قام **رومان جاكبسون** بتحليل الاصوات تحليلا يقوم على حضور وغياب مظاهر معينة (مثل الاصوات المهموسة في مقابل الاصوات المجهورة)، وقد ضمّن شتراوس ذلك في مفاهيمية البنى الكلية أو العامة للعقل[2] .

تم إهمال الانثروبولوجيا البنيوية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي لعدد من الأسباب منها أنها وضعت افتراضات لا يمكن اثباتها عن البنى الكلية للعقل البشري، كما يرى بعض المؤلفين من أمثال **ايريك وولف** أن الاقتصاد السياسي والكولونيالية يجب أن يكونا في طليعة الانثروبولوجيا بشكل أكبر، ولا يبتعد بعض المنظرين الأنثروبولوجيين ممن ينتقدون رؤية **ليفي شتراوس** للبنيوية، عن الأساس البنيوي الجوهري للثقافة الإنسانية، **فالنشوئية الاحيائية** تفترض ان نوعا من المؤسسات البنيوية ينبغي وجوده لأن كل البشر يرثون نظام البنى العقلية نفسه، وقد اقترحوا صنفا خاصا من الأنثروبولوجيا التي تملك

[1] محمد مهران رشوان، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 141.

[2] ناطق خلوصي، مرجع سبق ذكره.

تفسيرا علميا أكثر تكاملاً للتماثل والاختلاف الثقافي، كما سعت **ما بعد البنيوية Post Structuralism** إلى أن تصبح أكثر تميزا من البنيوية، وأما **التفكيكية Deconstruction** فقد سارت في اتجاه مخالف للفكر البنيوي[1].

أسئلة للمناقشة:

- **كيف انعكست التصورات المعرفية ما بعد البنيوية على المجالات الفكرية الأنثروبولوجية؟**
- **فسر أثر الإسهامات المعرفية للنظريات العلمية على الفكر الأنثروبولوجي في البيئة العربية.**

[1] ناطق خلوصي، مرجع سبق ذكره..

المحور الثاني: أنثروبولوجيا الاتصال

أهداف المحور:

- ✓ تمكين الطالب من التعرف على مختلف مفاهيم أنثروبولوجيا الاتصال.
- ✓ فهم الطالب لمختلف الأسس العلمية التي أسهمت في ميلاد أنثروبولوجيا الاتصال..
- ✓ تمكين الطالب من فهم الاختلاف بين حقول أنثروبولوجيا الاتصال في كلا من الولايات المتحدة وفرنسا.
- ✓ تلقين الطالب للنظريات العلمية المتعلقة بأنثروبولوجيا الاتصال

محاضرات المحور الثاني:

- المحاضرة الرابعة: المباحث النظرية لأنثروبولوجيا الاتصال
- المحاضرة الخامسة: التأسيس الأكاديمي لأنثروبولوجيا الاتصال
- المحاضرة السادسة: الاتصال التلغرافي
- المحاضرة السابعة: الاتصال الأوركسترالي.
- المحاضرة الثامنة: مخطط Speaking
- المحاضرة التاسعة: المدخل الدرامي.
- المحاضرة العاشرة: الاتصال الحركي.

الحجم الساعي للمحور الأول: 10 ساعات و30 دقيقة.

التقويم التشخيصي والمكتسبات القبلية:

على الطالب أن يكون ملما بتاريخ الاتصال وبالعلوم المختلفة لفروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والتخصصات العلمية المتقاطعة مع الأنثروبولوجيا وعلوم الإعلام والاتصال.

المحاضرة رقم (4): أنثروبولوجيا الاتصال... مباحث نظرية

أهداف التدريسية:

- ✓ كشف التعالقات الجارية بين مباحث الأنثروبولوجيا وعلوم الاتصال
- ✓ تفكيك مفاصل السلوك الاتصالي كسلوك اجتماعي ضمن السياق الاجتماعي والثقافي
- ✓ محاولة بناء إطار مفاهيمي حول أنثروبولوجيا الاتصال

تمهيد:

عند استعراض الحمولة المفاهيمية للأنثروبولوجيا الاتصال ومحاولة فك الترابط العلمي بين حقل الاتصال وحقل الأنثروبولوجيا، وهو الترابط التاريخي الذي تزامن وتطور الأبحاث والدراسات العلمية في إطار بحث علائقية السلوك الاتصالي ضمن منظومته الثقافية وسياقه الاجتماعي نحو بناء توليفة تعتمد على المنظور الأنثروبولوجي بداية من ستينيات القرن العشرين، وبالنظر إلى الإرث التاريخي الذي رافق تطور الاتصال وأسهم في تشكيل بناءاته المعرفية والمنهجية يمكن النظر إلى بيان هوية أنثروبولوجيا الاتصال على النحو التالي:

الاتصال: خلفية نظرية

يعتبر الاتصال علما حديث النشأة نسبيا وهذا الأمر يستند إلى مراحل تاريخية تبلور من خلالها، يتحدث ولبر شرام (Wilbur Schramm) عن تطور علم الاتصال في عام 1963 بقوله: "إن الاتصال ليس اختصاصًا أكاديميًّا؛ على النمط الذي هو عليه علم الفيزياء أو الاقتصاد، لكنه اختصاص على مفترق طرق يمر العديد منه، ولكن القليل فقط يتوقف عنده"[1]. فقد أثارت سيرورات الاتصال اهتمام الكثير من العلوم المتنوعة، ابتداءً بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والسوسيولوجيا والإثنولوجيا والاقتصاد مرورا بالعلوم السياسية وعلم الأحياء وصولا إلى السيبرنيطقيا التحكم الآلي والعلوم الإدراكية، قد شكل هذا الحضور للتخصصات الأخرى داخل الاتصال وهو يؤسس لحقله المعرفي الخاص داخل فضاء العلوم الاجتماعية[2]، وأمام هذا التدفق المتعدد للمباحث العلمية استطاع الاتصال أن يؤسس لكينونته الإبستيمية بالاتكاء على المعارف التي تشترك معه في المباحث الفكرية، وبهذا كوّن موضوعه ونظرياته ومناهجه المتعددة.

ترك الاتجاه السيكولوجي والسيكولوجي الاجتماعي بصمة أساسية في بحوث الاتصال منذ بوكيرها الأولى، بدأت هذه البحوث بتوجهها الأميركي تشق طريقها نحو أوروبا بمصطلحاتها: الجمهور (المتلقي)، والتأثيرات والوظائف التي كانت محور الاهتمام في الدراسات الأميركية، ويمثل كلاً من: بول لازارسفيلد Paul Lazarsfeld، وعالمي النفس كيرت لوين Kurt Lewin وكارل هوفلاند Carl Hovland، وهارولد لازويل (Harold Lasswell) الرواد الأوائل في بحوث الاتصال الجماهيري.

[1] معتصم بابكر مصطفى، بحوث الاتصال في العالم العربي وفاعليتها في إثراء المعرفة الإعلامية النظرية، مركز الجزيرة للدراسات، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5456 تاريخ النشر: 2020/09/07، اطلع عليه يوم: 2024/03/03 على الساعة 21:41.

[2] أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 19.

قدم هارولد لازويل الإطار المفاهيمي لعملية الاتصال من خلال نموذج الأسئلة الخمسة، نتج عن هذا الإطار الأفنان التالية: تحليل التحكم والرقابة، وتحليل المحتوى، وتحليل وسائل الإعلام أو الحوامل، ودراسة الجمهور، ودراسة التأثيرات. وقد جرى إعطاء أفضلية لبُعدين، هما: تحليل المحتوى ودراسة مسألة تأثيرات وسائل الاتصال[1] في ظل سياقات تاريخية خاصة.

يمكن تصنيف بحوث الإعلام والاتصال إلى ثلاث اتجاهات أساسية:

- **الاتجاه الأول**: يعالج علاقة الاتصال بالدماغ: إدراك وتفكيك الصورة واللغة.
- **الاتجاه الثاني**: يرتكز على مشاكل الاتصال بين الإنسان والآلات.
- **الاتجاه الثالث**: يرتكز على علوم الإنسان والمجتمع، وكذلك تأثير تقنيات الاتصال في مسار المجتمع.

نحو بناء مفهوم أنثروبولوجي للاتصال.

حظي الاتصال كتجربة أنثروبولوجيا بمسار طويل قبل بلورة هذا البعد الأنثروبولوجي في الظاهرة الاتصالية، وتوسيع مجال الاتصال في الحياة اليومية، ومن بين التعريفات التي اتكأت على هذا البعد تعريف **R. Birdwhistell** الذي أكد أن الاتصال نسق سلوكي مدمج، يقوم بتصنيف وضبط وحفظ السلوكيات ومنه يجعل هذا الاتصال العلاقات بين الناس ممكنة". يرى **نيكولاس لومان** أن الاتصال عملية اجتماعية، فبدون اتصال لا يمكن أن نصف المجتمع المعاصر، لأن الأنساق الاجتماعية تتشكل من خلال الاتصال.

[1] معتصم بابكر مصطفى، مرجع سبق ذكره.

يرى **Paul Watzlawisk** أن الاتصال لغة تغيير؛ والاتصال هو مصدر لتغيير فيزيائي، وهذا بقوله "إن بعض الاتصالات الشخصية ليس لها أثر فقط في تغيير بعض الأمزجة، الآراء والمشاعر كما يلاحظ يوميا، ولكن يمكن أن تكون في ذات الوقت مصدر لتغيير فيزيائي لا يمكن أن ينتج بشكل قصدي".

يمكن الإقرار بأنّ الاتصال هو ميكانزيم التنظيم الاجتماعي، تماما مثلما يكون إيصال وبث المعلومات ميكانزيم السلوك الاتصالي، ويسعى **غريغوري باتسون وجورجن روش** الذين أصدرا كتاب بعنوان Communication : The social matrix of psychaitry الذي كشف عن هاجس التحرر من المفاهيم التي سيطرت على الاتصال في ذلك العهد، فالاتصال لا يتعلق ببث الرسائل اللفظية بشكل صريح وقصدي فقط، بل يتضمن مجموع المسارات التي تتأثر من خلالها المواضيع بشكل ودي ومتبادل، ويرتكز هذا التعريف على أساس أن لكل فعل أو حدث يعطي أبعادا اتصالية، عندما يتم إدراكها من قبل الإنسان، ويضيف جورجن روش **أن الإنسان لا يدرك العالم عن طريق التفاعل الاجتماعي والاتصال فحسب بل يشكل هذا الاتصال أساسا لتنظيم محيطه.**

ويصر علماء الأنثروبولوجيا على أن التواصل لا يقتصر على التواصل اللفظي، بل هو عملية أكثر تعقيدا، مثل السلوك الجسدي، حيث تلعب الحركات اللاإرادية دورا في عملية الاتصال، فبالإضافة إلى أن كل ثقافة لديها مدونة سلوك ثقافي محددة للتواصل، فإنها تعتمد على مقولة لا يمكن للمرء إلاّ أنّ يتواصل، مما يعني أن الاتصال يندمج بشكل كامل في عملية اجتماعية دائمة، والتي تشمل نماذج مختلفة من السلوك والكلام والحركات والنظرات وكذلك في مختلف مجالات الحياة الإنسانية والثقافية.

يمكن استحضار الاتصال كموضوع أنثروبولوجي في اسهامات واجتهادات باحثين آخرين ساهموا هم في إرساء معالم الأنثروبولوجيا، من ذلك ما قدمه تايلور حيث كان اهتمامه منصبا حول الثقافة والعناصر الثقافية، إذ أشار إلى أن

بقاء الأخيرة مرهون باستمرارية تداول سماتها، ومن ذلك اللغة والقرابة على اعتباراها الحامل والدعامة للمعنى والدلالة الثقافية بشكل عام، ويؤكد من هذا المنظور ولمرة أخرى حقيقة كون كل من اللغة والثقافة والعادات والتقاليد مضامين ووسائل اتصالية تواصلية رمزية من شأنها أن تكشف حقيقة الجماعة البشرية وهي في الوقت ذاته مواضيع هامة للبحث الأنثروبولوجي.

وقد شكل الاتصال والتواصل موضوعا أساسيا للبحث والتحليل وهو ما نجده متداولا وبشكل صريح في أفكار رواد الانثروبولوجيا الألمانية، ولعل أهمهم: **فريديريك راتزل** من خلال تأكيده على أهمية الاتصالات والعلاقات بين الشعوب ودورها في نمو الثقافة وانتشارها، وركز كذلك على أهمية هذه العناصر في انتشار السمات الثقافية ويكون بهذه الأفكار قد دعم حقيقة كون الاتصال محورا أساسيا من محاور البحث الأنثروبولوجي. وفي السياق ذاته أكدّ **مارسال موس Marcel Maus** على أهمية الاتصال الذي اعتبره مفتاحا من مفاتيح الدراسات الأنثروبولوجية حيث قال "على الباحث الأنثروبولوجي أن يتعلم كيف يصبح اثنوغرافياً قبل التنظير، ويقتضي منه تعلم أبجديات الاتصال والتفاعل المتداول بين أفراد الجماعة البشرية موضوع الدراسة أو ما يمكن تسميته بـ "المفاتيح الاتصالية اللفظية وغير اللفظية"[1].

المرجعية السبرنطيقية:

نشر نوربرت وينر كتابه **السيبرنيطيقيا أو التحكم والاتصال عند الحيوان والآلة** Cybernetics or Control and Communication in the Animal and Machine وقد ضمنه رؤيته لمسألة التنظيم داخل المجتمع المستقبلي القائمة على مادة أولية جديدة ستظهر قريبا وتتمثل في "المعلومة" وبالرغم من أنه دعا بكل قوة إلى

[1] راشدي وردية، الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2017، ص 196.

تخليق هذا النموذج الأعلى لـ "مجتمع المعلومات" هذه الطوباوية الجديدة إلاّ أنه حذر من أخطار الانحرافات التي قد يحملها، فالتدهور كنزوع للطبيعة إلى تدمير المنظم وتسريع ظاهرة التخريب البيولوجي والفوضى الاجتماعية، يمثل الخطر الأعظم الذي يجب تحاشيه وتعتبر المعلومات والآلات التي تعالجها والشبكات التي تنسجها من أنجح الوسائل لمواجهة هذا النزوع نحو التدهور، وقد كتب وينر بهذا الخصوص" إن مجموع المعلومات في نظام ما هو مقياس درجة تنظيمه؛ والتدهور هو مقياس درجة فوضويته؛ حيث أن كل منها يمثل الوجه السلبي للآخر" إن قيام مجتمع المعلومات مشروط بالقدرة على تدوير المعلومات وتبادلها من دون معوقات فهي مناقضة، من حيث المبدأ والتعريف للحصار وممارسة السرية، وعدم المساواة في الوصول إلى المعلومات، وتحويل هذه الأخيرة إلى سلعة ذلك أن اتساع دائرة التدهور والتراجع مرتبط مباشرة وتناسبيا، بتراجع التقدم، وعلى عكس شانون الذي تجنب تقديم قراءته لتطور المجتمع فإن وينر لم يتردد تحت ضغط عودة البربرية التي شكلتها الحرب العالمية الثانية في فضح مخاطر التدهور موجها نقدا راديكاليا للعوامل المناقضة للانضباط الذاتي والمتمثلة في التحكم المفرط في وسائل الإعلام، لأن هذا النظام الذي يجب أن يساهم أكثر من أي شيء أخر، في الانضباط الاجتماعي الذاتي سقط حسب رأيه مباشرة في أيدي أولئك المهوسين بالسلطة والمال[1].

أسئلة للمناقشة:

- **كيف أسهمت المرجعية السيبرنطيقية في تحوير النظرة الاختزالية للتصور التلغرافي في ميلاد أنثروبولوجيا الاتصال؟**
- **ما هي الإضافات العلمية التي أتاحتها الدراسات الأنثروبولوجية في حقل علوم الإعلام والاتصال؟**

[1] أرمان وميشال ماتلار، مرجع سبق ذكره، ص79.

المحاضرة رقم (5): التأسيس الأكاديمي لأنثروبولوجيا الاتصال

الأهداف التدريسية:

- ✓ التعرف على بواكير الاهتمام العلمي في دراسة الاتصال من المنظور الأنثروبولوجي.
- ✓ تحديد المنطلقات الأساسية لميلاد أنثروبولوجيا الاتصال.

الإرهاصات الأولى لبناء مقترب أنثروبولوجي للاتصال

تعتبر أنثروبولوجيا الاتصال فرعا أساسيا من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، يعنى بدراسة الجوانب الاتصالية والتواصلية في الإنسان، من خلال تركيزه على أنماط الاتصال والتواصل التي ينتهجها هذا الأخير والوسائل المعتمدة في العملية الاتصالية، فضلا على أنماط التفاعلات الرمزية ضمن سياق التواصل، ووضعية الفاعلين، وبالرغم من ظهور البواكير الأولى لهذا التخصص العلمي في ستينيات القرن الماضي، إلا أن هذا لم يمنع من بروز أشكال مختلفة من الاهتمام بالاتصال في العديد من الممارسات الأنثروبولوجية التي تعود بجذورها إلى الفكر الأنثروبولوجي[1].

تستوحي أنثروبولوجيا الاتصال قاعدتها النظرية من أعمال: **Hymes Dell, Winkin, Goffman, BridWhistell, Goodenough** وآخرون، حيث يرى ويكن ايف أن أنثروبولوجيا الاتصال هي قبل كل شيء شكل معين من أشكال البحث في العلوم الاجتماعية[2].

[1] راشدي وردية، الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2017، ص 192.

[2] رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل –محولة تحليل أنثروبولوجي– أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2007/2006، ص95.

كان أول ميلاد علمي لأنثروبولوجيا الاتصال بعد مقال قدمه الأنثروبولوجي وعالم اللغويات دال هايمز **Hymes Dell** والموسوم بـ "إثنوغرافيا الكلام" سنة 1964، ثم أنثروبولوجيا الاتصال كمشروع بدأت تتضح معالمه في نهاية السبعينيات في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان هدف هايمز دفع علماء الانثروبولوجيا نحو اعتبار اللغة والأشكال الأخرى للاتصال الشخصي ظاهرة ثقافية أساسية، مثلما هو حال أنظمة القرابة أو التنظيم الاجتماعي، ويستهدف البرنامج أيضا اللسانيين، خصوصا منهم التوليديين الذين يعيبون اعتبار اللغة نتاجا معرفيا فرديا، فهو يرى "ما يمكن أن يزودنا بالإطار المرجعي الذي يحدد مكانة اللغة في الثقافة والمجتمع ليس اللسانيات بل الإثنوغرافيا وليس اللغة بل التواصل.

قام هايمز بتوسيع المنظور الوظيفي لتصوره الفكري من خلال توسيع العوامل التي قدمها جاكبسون وعدم حصر الرسالة في التبادل الشفهي، وسيتبلور التفكير المنهجي لهايمز في انفتاحه على الأنماط والشفرات غير لسانية، كما اقترح هايمز مصطلح "المهارة التواصلية" ليعبر عن مجموع المعارف التي يجب على كل فرد تعلمها حول اللغة واستعمالاتها المناسبة لكي يكون عضوا كامل العضوية في جماعة كلامية[1].

قدم Sherzer Joel انتقاداته لأستاذه هايمز والتي شكلت أسسا وأفقا لمحتوى الدراسات الأنثروبولوجية للانتقال بأنثروبولوجيا الاتصال إلى مرحلة جديدة، حيث أكد أن هذه الدراسات من الضروري أن يتم الالتزام بها بوصفها ما يلي[2]:

- السبل والوسائل الاتصالية للجماعات والمجتمعات.
- استعمال هذه السبل والوسائل.

[1] ايف ويكن، أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث، تر: خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والأثار، البحرين، 2018، ص 107، 108.
[2] رضوان بوجمعة، المرجع نفسه، ص 96.

- العلاقات المتبادلة بين السبل والوسائل وأنواع الخطابات وأنواع التفاعل الاجتماعي.
- العلاقة بين الصيغ وطرق الاتصال وباقي المجالات الثقافية والتنظيم الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والديني.

كتب **جيمس دبليو كاري** عام 1975 مقاربة ثقافية للتواصل، حيث ربط مفهوم كلاسيكي مثل الطقوس ونظرية جديدة مثل الأنثروبولوجيا الرمزية وتطبيقها على تعريف الاتصال[1]، وركز **مايكل شودسون** عام 1989 على المفهوم الرئيسي الأنثروبولوجي، وهو الثقافة، وطبقه على دراسة التلفزيون، كما اهتم بالتأثير المباشر للأشياء الثقافية، أي إذا ما كان التعرض لرموز معينة، تقود الرسائل في وسائل الإعلام المختلفة، يدفع الناس إلى تغيير طريقة تفكيرهم في العالم أو التصرف فيه.

وأجرت "**كارولين مارفن**" عام 1999 بحثا لإظهار استمرار ذلك الاتصال، والتركيز على أحداث وسائل الإعلام، وعلى الأساليب الأنثروبولوجية المطبقة في أبحاث الاتصال، وعلى غرار جيمس كاري اتخذت **كارولين مارفن** منظور "الطقوس" كمنظور علمي قادر على دفع أبحاث الاتصال خطوة إلى الأمام، وجادلت بأن أنثروبولوجيا وسائل الإعلام هي آلية خرافة وطقوس للقومية الأمريكية، وكان علماء الأنثروبولوجيا قادرين على التفكير في العواقب المنطقية لربط الأسطورة والطقوس وكتلة الوسائط، لذلك عُد عملها تبريرًا لهم حيث ربطوا بين الأنثروبولوجيا والاتصال الجماهيري باستخدام المفاهيم الكلاسيكية من دراسة السحر والدين[2].

[1] بسنت محمود، الأكاديميا العربية تخصص أم عصبية؟ أنثروبولوجيا الاتصال نموذجًا، موقع مزيج متاح على الرابط: الأكاديميا العربية تخصص أم عصبية؟ أنثروبولوجيا الاتصال نموذجًا | مزيج(mazeej.com) اطلع عليه يوم: 2024/03/04 على الساعة 19:04.

[2] بسنت محمود، مرجع سبق ذكره.

أنثروبولوجيا الاتصال والمدرسة الفرنسية

تأسست الأنثروبولوجيا الفرنسية في بدايات القرن العشرين، وتبلورت شخصيتها من تقليدين أساسيين: حيث امتازت باستمرار استنادها على تقاليد النظريات الكبرى، وعلى الدراسة التفصيلية والصارمة للحقائق والمعلومات، وتعكس التجارب والأعمال الأنثروبولوجية الفرنسية خلال القرن العشرين التحولات التي عرفتها الدراسات الأنثروبولوجية، من صدامات واستقطابات حادة، وتكامل وتعاون في مراحل من تطورها[1].

يعد "أيف وينكين" Yves Winkin الأستاذ بجامعة ليبج Léige ومدير مخبر Anthropologie de la communication، أحد أفضل المتخصصين الأوروبيين في مجال أنثروبولوجيا الاتصال، قدم وينكين نهجا جديدا للتواصل أطلق عليه اسم "أنثروبولوجيا الاتصال" وهي بالأساس مقاربة منهجية تعتمد على استخدام ومعالجة المفاهيم والنظريات المقدمة في الميدان، حيث يرى "أنها موقف بحثي اتجاه العالم الاجتماعي أكثر من كونه نظاما أو مجالا للبحث" هذا الموقف البحثي يسمح بإطار نظري مفتوح يجب أن يرتكز على منهجية ثابتة ومتجانسة، بعد تقديمه النموذج التلغرافي للتواصل مقابل النموذج الأوركسترالي الذي يعترف بالتزامه به، يوضح ايفن وينكين الروابط الموجودة بين مؤلفين مثل جوفمان وباتسيون وبيردويستيل أو هايمز ومساهماتهم في أنثروبولوجيا الاتصال[2] في كتابه الموسوم بـ "أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث".

[1] المرجع نفسه.

[2] Jean-Luc Maurin, Anthropologie de la communication de la théorie au terrain, de Yves Winkin, open edition journals, presses universitaires de bordeaux, 1996.

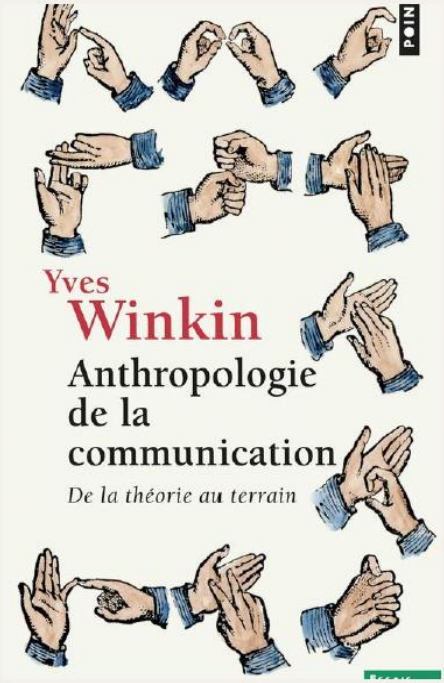
POIN
Yves
Winkin
Anthropologie
de la
communication
De la théorie au terrain

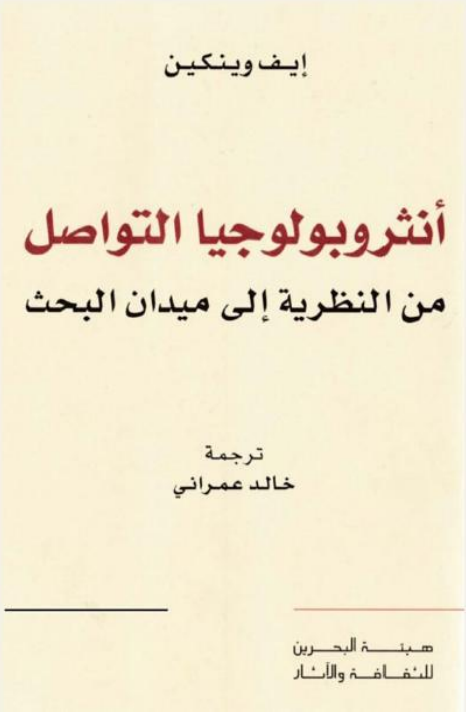
إيف وينكين
أنثروبولوجيا التواصل
من النظرية إلى ميدان البحث
ترجمة
خالد عمراني
هبنة البحرين
للثقافة والآثار

محاضرة رقم (6): التصور التلغرافي

الأهداف التدريسية

- ✓ يتعرف الطالب على أساسيات النظرية التلغرافية
- ✓ يستطيع الطالب فهم أوجه القصور في نظرية شانون

شكلت المرحلة التي تلت الحرب العالمية الأولى منطلقا فكريا في مختلف البحوث والدراسات الإعلامية والاتصالية التي حاولت استنطاق الظاهرة المستجدة بمختلف أدواتها ووسائطها وإيجاد تفسيرات علمية رهينة السياق المعرفي والنظري السائدة في تلك المرحلة والمنبثقة من تعدد المدارس والسرديات في الولايات المتحدة، ولقد أصبحت العملية الاتصالية برمتها مبحث أساسي تم تناوله من منظورات مختلفة لعل أبرزها الطرح الرياضي المعروف باسم "النظرية الرياضية للإعلام" والتي مثلت حسب إيف وينكن منطلق علمي انبثقت منه المعارف الأنثروبولوجية للاتصال، والتي سيتم تناوله في المباحث القادمة.

المنظور الرياضي للاتصال

يكتسب النموذج الذي قدمه كلود شانون وارين ويفر في عام 1949 أهمية كبيرة باعتباره أساسا لعدد من النماذج والنظريات التي تلت ظهور النظرية الرياضية للإعلام، ولقد استعارت هذه النظرية مختلف المفاهيم التقنية والرياضية بالنظر للخلفية العلمية لروادها[1].

[1] محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004 ص 66.

ينطلق الاتصال حسب هذا النموذج في اتجاه خطي من صدر المعلومات إلى الهدف ضمن الموقف الاتصال يتم هذا الأمر وفق الخطاطة التالية:

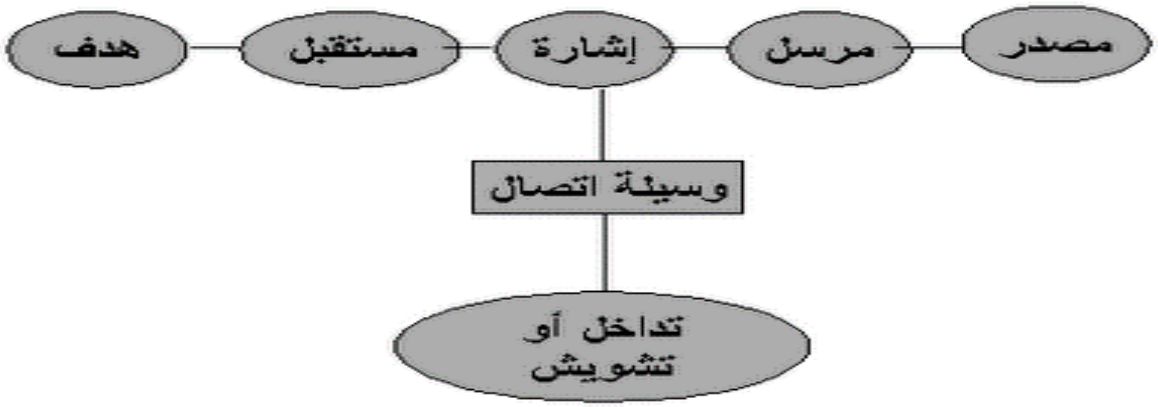

جاءت أعمال شانون العلمية عقب ما قدمه نيكويست وهارتلي، واتجه ويفر في افتتاحية مقاله في تقديم تعريف واسع للاتصال حين قال: "يتضمن الاتصال مختلف العمليات التي عبرها يستطيع أي عقل التأثير في عقل أخر وهذا يشمل اللغة الكتابية والمنطوقة فقط، بل أيضا الموسيقى والفنون الجميلة والمسرح والرقص وكل سلوك إنساني في الواقع"، وبعدها يطرح ثلاث مشكلات متعلقة بالاتصال[1]:

- المستوى أ: بأي دقة يمكن نقل رموز التواصل (مشكلة تقنية)
- المستوى ب: بأي دقة تعبر الرموز الاتصالية عن المعنى المراد إيصاله (مشكلة دلالية).

[1] إيف وينكين: مرجع سبق ذكره، ص 29.

- المستوى ج: بأي نجاعة يؤثر المعنى المحصل عليه.

يوضح شانون نموذج الاتصالي بقوله: "يحول المرسل الرسالة إلى إشارة ترسل عبر قناة التواصل إلى المتلقي، والقناة هذه في حالة الهاتف سلك معدني، والإشارة تيار كهربائي متردد يعبر هذا السلك، أما المرسل فمجموعة من العناصر (مرسل هاتفي... تحول ضغط الصوت الشفوي إلى تيار كهربائي متردد، وفي حالة التلغراف يشفر المرسل كلمات مكتوبة إلى تيارات متقطعة متتالية بأطوال مختلفة (نقاط، خطوط، فراغات) أما بالنسبة إلى اللغة المنطوقة فإن مصدرها هو المخ من حيث المعلومة، والمرسل هو العضو الصوتي الذي ينتج الضغط الصوتي المتفاوت (الإشارة) الذي ينقل عبر الهواء (القناة) وبالنسبة إلى المذياع فإن القناة هي ببساطة الفضاء أو الأثير والإشارة هي الموجة الكهرومنغناطسية المنقولة"[1]

على الرغم من أهمية النموذج في تقديمه لعدد من المصطلحات الجوهرية، إلاّ أنه اهتم أساسا بالجوانب والتطبيقات الرياضية والفنية في دراسة الاتصال، وبناء على النقد الذي وجه لهذا النموذج، انبثقت العديد من النماذج والدراسات التي اهتمت برجع الصدى[2]، حيث ظهر مصطلح feedback ضمن أعمال نوربرت وينر أحد رواد مدرسة بالو ألتو الأمريكية وله عدة ترجمات منها: التغذية الراجعة وعودة الأثر وارتداد الأثر، وصار ينظر بفضله إلى السيرورات التواصلية بوصفها سيرورات دائرية وليست خطية[3].

أسئلة للمناقشة:

- ما هي الجدوى العلمية التي قدمها التصور التلغرافي للتخصص الأنثروبولوجيا الاتصالية؟

[1] المرجع نفسه، ص 30.
[2] محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 67.
[3] إيف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 31.

المحاضرة رقم (7): التواصل الأوركسترالي

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب البناءات النظرية التي أسهمت في الاتصال الأوركسترالي.
- ✓ فهم الأبعاد الاتصالية لنموذج الأوركسترالي للاتصال على ميلاد أنثروبولوجيا الاتصال.

مقدمة:

اتخذت مدرسة بالو ألتو منحى معاكس للنظرية الرياضية لشانون، حيث قامت بالتخلي عن النموذج الخطى للاتصال، وتبنت النموذج الدائري الارتدادي الذي اقترحه وينر، حيث تقدم هذه المدرسة تصورا في حقل الاتصال يجب أن يتم بالنظر إلى مستوى التعقد والسياقات المتعددة والأنظمة الدائرية، إن دور المتلقي في هذه الرؤية التواصلية الدائرية يماثل في الأهمية دور المرسل، فقد حاول باحثو بالو ألتو وبالاعتماد على المقاربة النسقية تشخيص وتبيان وضعية تفاعلية شاملة، فماهية الاتصال حسب هذه المؤسسة تكمن في سيرورة علائقية وتفاعلية فكل سلوك بشري يملك قيمة اتصالية[1].

الاتكاء على النسق:

نشأت المقاربة النسقية في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل الخمسينيات، وتستند هذه المقاربة على مفهوم التفاعل والتغذية الراجعة والانضباط والتنظيم والهدف والرؤية الكلية والنمو وتتبلور في عملية النمذجة التي تستخدم اللغة الرسومية وتنتقل من تطوير النماذج النوعية في شكل خرائط إلى بناء نماذج ديناميكية. ويعرف ولمان النسق بأنه مجموعة

[1] ارمان وميشال متلار، مرجع سبق ذكره، ص 79.

من العناصر لها نظام معين وتدخل في علاقات مع بعضها البعض لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد، كما أنه مجموعة أجزاء أو وحدات بينهما اتصال داخلي، تؤثر هذه الأجزاء على بعضها البعض، وقد تتكون هذه الأجزاء من أعضاء كم هو الحال في الجسم الإنساني، أو أفراد الأسرة أو مجموعات في مجتمعات، وتتجمع هذه الوحدات وتتبادل التأثير والتأثر من خلال التواصل[1].

مدرسة بالو ألتو (المجمع الخفي):

تأسست مدرسة بالو ألتو في منطقة بالو ألتو بكاليفورنيا، وقد اقترحت نظرية جديدة للتواصل تتجلى في تجاوزها النموذج الخطي المحض الذي يمثله شانون، ثم بعده رومان جاكبسون واستبداله بالنموذج النسقي، على اعتبار أن التواصل حسب منظور مدرسة بالو ألتو أساس أي خلل قائم داخل النسق العائلي الاجتماعي، ومن المفاهيم الأساسية التي اعتمدت عليها بالو ألتو مفهوم "الإجبار المزدوج" كمفهوم ذي قيمة أساسية مكّنت من فهم حالة انفصام الشخصية بمعزل عن التصور الفورويدي، وتعتبر هذه المدرسة الاتصال ظاهرة اجتماعية حيث يتم التركيز فيها على العلاقة التي تربط صيرورة دائرية بحيث تحدث كل رسالة تغذية راجعة Feedback، ومن منظور بالو ألتو لا يختزل الاتصال في الرسالة اللفظية فحسب على اعتبار أن لكل سلوك اجتماعي قيمة تواصلية ففي حالة التفاعل **"لا يمكن إلا أن نتواصل"** حيث إن الإيماءات أو الحركات أو المواقف وبل السلوكيات تنقل من شخص ما (فالصمت يمكن أن يدّل على الخجل أو التحفظ أو القمع أو الامتعاض) وكل رسالة في التصور النسقي لنظرية التواصل حسب رواد هذه المدرسة تقضى مستويين من الدلالة فهي لا تنقل المحتوى الاخباري فحس بل تعبر أيضا عن شيء ما حلو العلاقة التي تربط المتخاطبين[2].

[1] ايف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

التصور الأوركسترالي:

شرح **Ray Birdwhistell** النموذج الأوركسترالي وفسر ذلك على أن جميع الأفراد الذين يتشاركون في أي فضاء مشترك ضمن الأبعاد الاجتماعية والنفسية هم "رجال أوركسترا" لأننا جميعا حسب قوله "نعزف" عدة آلات في وقت واحد ونلعب بالكلمات والإيماءات في المساحة التي تبنيها، الوقت، الصمت، الملابس، التي نرتديها والتي تمثل ناقلات اتصال مهمة[1]. فسر Winkin مقولة Birdwhostill أن قنوات الاتصال المختلفة هذه تعمل بشكل متزامن بالتنسيق بين النظرات والإيماءات التكاملية لجهل الاتصال أكثر كفاءة، ويقول أيضا "" منغمس في البحث عن صياغة أفكاري أخفض بصري لا أنظر أكثر إلى محاوري لكن موجة من اليد تسيطر، وتحافظ على العلاقة مع الجمهور[2].

يؤسس*Gregory Bateson مفهومه للجوقة حين قال "أن تتصل يعني أن تدخل في جوقة communique c'est entrer dans l'orchestre " ويقترح قبل بث رسالة ما ضرورة التساؤل لمن وبأية الآلة ومنه فالدخول في الجوقة يستوجب موافقة الفرد على اللعب على السلم الموسيقي واختيار الآلة المناسبة واحترام الوقت والايقاع واستماع الأخر والتحدث معه وهو ما يتطلب التمرين والمهارات واحترام القواعد

ينظر باتسيون وبرودسيتل إلى التواصل على أنه نشاط اجتماعي يدمج التواصل بين الأفراد، في مجموعة من الرموز الضمنية لفظية وغير لفظية في كثير من الأحيان مستندة على القواعد الاجتماعية التي تشكل ثقافة مشتركة ينتقل مبدأها من

[1] بلعباس تقي الدين، النسق الاتصالي في البيئة الصحية بالجزائر: دراسة إثنوغرافية على عيادة متخصصة بولاية المسيلة، أطروحة دكتواره، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2022/2021، ص16، 17.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

***جريجوري باتسون** ولد في جرانتشيستر بالمملكة المتحدة في 9 مايو 1904. كان عالما أنثروبولوجيا وعالما اجتماعيًا ولغويًا وعالما في علم التحكم الآلي، وكان لعمله تداعيات في العديد من المجالات الفكرية الأخرى. تنعكس بعض أهم كتاباته في كتبه تجاه بيئة العقل (1972)، عقل والطبيعة وحدة ضرورية (1979) وحيث يتردد الملائكة. نحو نظرية المعرفة المقدسة (1987).

جيل إلى جيل. يؤدي التصميم الأوركسترالي إلى العديد من الملاحظات، والتي تؤثر بشكل كبير على تحليل عمليات الاتصال، والتي لها صلة خاصة بدراسة الاتصال في البيئات متعددة الثقافات كون الاتصال جزء لا يتجزأ من النظام الثقافي السائد في البيئة، فمن المستحيل الهروب منه ومن المستحيل عدم التواصل، إذ يعتبر الصمت في حدّ ذاته تواصلا، نتيجة لذلك فلا يمكننا الحكم على أن التواصل جيد أو لا ولكن يمكن دراسته إلاّ كعنصر من عناصر الأداء الاجتماعي لمجموعة أو مجتمع[1].

إن أعمال الاتصال لأعضاء المجموعة الاجتماعية ليست محاولات لنقل رسالة ما، ولكنها سلسلة من المظاهر الزائدة التي يتناسب فيها محتوى الرسالة مع مجموعة من الإجراءات الطوعية أو غير الطوعية التي تهدف إلى تأكيد انتماء جهات الاتصال إلى مجموعة الاجتماعية بحيث لا يمكن فهم المعنى الحقيقي للرسالة دون مراعاة هذه الإشارات الاجتماعية.

نفهم بعد ذلك أن التواصل الأوركسترالي، لا يكون لمحتوى الرسالة أو لفظها هو الأسبقية من مجموعة الإيماءات والمواقف والتعبيرات والأشياء التي تحكم النطق وأحيانا تحل محله أو تناقضه، الشيء الرئيسي لفهم الموقف الاتصال والرسالة ليس "ماذا" ولكن "كيف"

[1] بلعباس تقي الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص 16، 17.

شكل رقم 1: يوضح تمثيل النموذج الأوركسترالي[1]

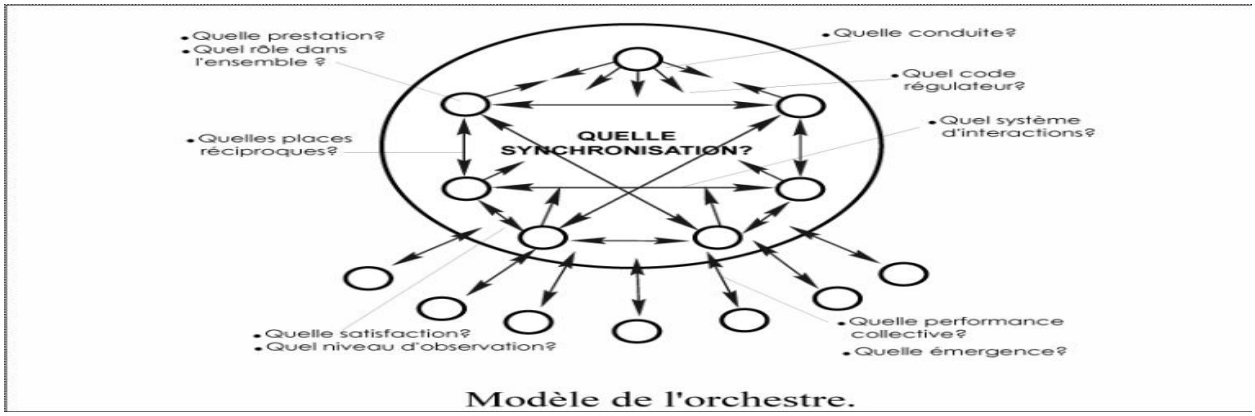

Modèle de l'orchestre.

- **التواصل والأنثروبولوجيا والطب النفسي: غريغوري باتسيون**

في سنة 1951 نشر غريغوري باتسيون وهو أنثروبولوجي إنجليزي الأصل ويورغن رويش Jurgen Rush وهو طبيب نفس سويسري كتابا في الولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان **"التواصل: المصفوفة الاجتماعية للطب النفسي"** **Communication : the Social Matrix of psychiatry** حيث قام باعتبار التواصل لا يتعلق التواصل فقط بإرسال رسائل لغوية صريحة ومقصودة يدمج التواصل ما هو مستعمل من منظورنا مجموعة العمليات التي عبرها يحصل التأثير والتأثر المتبادلين بين المتواصلين، سيعترف القارئ بأن هذا التعريف يرتكز على مقدمة مفادها أن لكل فعل أو حدث يقدم مظاهر تواصلية بمجرد أن يدركها الإنسان[2].

ويرى باتسيون وروش أن التواصل يصبح قضية علمية إذا تصور الملاحظ الأشياء بصفة علائقية وممنهجة هيكلة أو نظامية، كما أن الاتصال يصبح ضورة بيولوجية للإنسان ومهما فعل فإنهم في تواصل، في هذا الصدد يقولان "تبقي

[1] MUCHIELLI, *« Les modèles de la communication », in La Communication -Etat des savoirs*, Paris, Editions Sciences Humaines, 2010, P. 68

[2] إيف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 60.

حواسنا على أهبة دائمة وتسجل بلا انقطاع الإشارات التي تصلها وبالمقابل فإن الأعضاء المثارة لا تكون أبدا في راحة، ونرسل باستمرار رسائل إلى العالم الخارجي... وبمقدار ما تفرض الطريقة التي بواسطتها يستجيب فرد لأحداث يدركها بعث رسائل نحو الأعضاء المرسلة الطرفية، يتصور نظام الأعضاء الداخلي بجلاء بوصفه جزءا من النظام البيشخصي إن لم نقل فوق شخصي (ثقافي)"، وعليه سيحاول رويش وباتسيون التمييز بين أربعة مستويات تبعا لمجال العلاقات التي يعتبرها الملاحظ الخارجي[1]:

- **داخل شخصي (ينحصر المجال في الذات)**
- **بيشخصي (بين فردين)**
- **جماعي (عدة أشخاص)**
- **ثقافي (أشخاص كثر)**

➢ **استحالة عدم التواصل**: في فصل المعلومة والتشفير، من كتاب "التواصل: المصفوفة الاجتماعية للطب النفسي" يقدم باتسيون بسرعة لائحة أفكار حول العلاقة بين نظام القيم وأنظمة تشفير المعلومة (حكم القيمة وحكم الواقع) ويقترح في هذا الصدد فكرة مفادها أن لكل رسالة هي في الوقت ذاته تقر*ير حول أحداث سابقة وأمر Command يمنه ثني فعل المحاور

"حينما يتكلم أ مع ب، فإن الكلمات التي استعملها كيفما كانت ستكون ذات مظهرين: فهي ستكلم ب عن أ وتحمل المعلومة حول إدراك أو معرفة يمتلكها أ، وستكون هذه الكلمات سببا أو قاعدة لفعل قادم من طرف ب "

[1] إيف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 60.

*ترجم لفظ تقرير report المستعمل من طرف باتسيون إلى اللغة الفرنسية بـ "مؤشر".

سيصبح الثنائي مؤشر/ أمر فند فاتزلافيك وزملائه بقليل من التشديد، علاقة بين جانب "مضمون" وجانب علاقة الرسالة (يشير جانب الأمر إلى الطريقة التي يجب أن تفهم بها الرسالة وفي نهاية المطاف فهم العلاقة بين الشركاء)، ويمكن اعتبار جانب الأمر أو علاقة الرسالة رسالة ثانية، تشمل الأولى وتحدد كيف يجب أن تفهم وتستوعب (مثال أمر، مزاح، شتم ...) سيتلم باتسيون في البداية ثم فاتزلافيك وزملائه لاحقا عن تواصل حول التواصل أي ما بعد التواصل (ميتا تواصل).

- **التواصل الرقمي والتواصل التماثلي:** ينبثق هذا النموذج الاتصالي من العلوم الهندسية، والذي يقوي التعارض بين اللغوي وغير اللغوي، وبين المحتوى والعلاقة يمكن أن تكون معلومة عن العالم الخارجي مشفرة، وأن تدخل في آلة بواسطة بعض العمليات التي تعتمد على المنطق الثنائي وهكذا نتحدث عن معلومة رقمية، وبالمثل فإن اللغة المبنية على اعتباطية الشفرة يمكن تصورها كعملية تشفير رقمي، وبالموازاة مع ذلك فإن أنماط السلوك غير الشفهي وفق باتسيون يمكن اعتبارها أنماط تواصلية تماثلية "لأن زخم الحركة، وعمق الصوت وطول التوقف وتوتر العضلات تقابل مباشرة أ عكسيا حجم العلاقات التي هي موضوع الخطاب"، وبالنسبة إلى باتسيون سيكون التواصل التماثلي طريقة التواصل حول العلاقات في حين ان التواصل الرقمي هو طريقة التواصل حول الأشياء (حول المضمون)[1].
- **التناظر والتكامل:** يتصور باتسيون دائما التفاعل بين الأشخاص أو بين المجموعات، كمقطع أو كمتتالية من ردود الأفعال تترتب عن ردود أفعال على ردود أفعل وهكذا، يميز بين نظامين أساسيين للعلاقات: علاقات تناظرية يدخل من خلالها المشاركون في أحضان دوامة مبنية على نوع حجم السلوك نفسه (مثلا العنف)، وعلى

[1] ايف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 64.

العلاقات التكاملية التي يكون خلالها المشاركون كيانا ثنائي القطب (مثلا الحماية والضعف، السلطة والخضوع، حب الظهور واستراق النظر)[1].

يقترح باتسيون عدة كيفيات سبرنطيقية تمكن النظام من الاحتفاظ على استقراره وتوازنه، وفيما يلي السلسلة التي تقود إلى الاستقرار والتوازن والتي أشار إليها في كتابه épilogue حيث تم اختبار هذه الافتراضات على مواضيع اثنوجرافية[2].

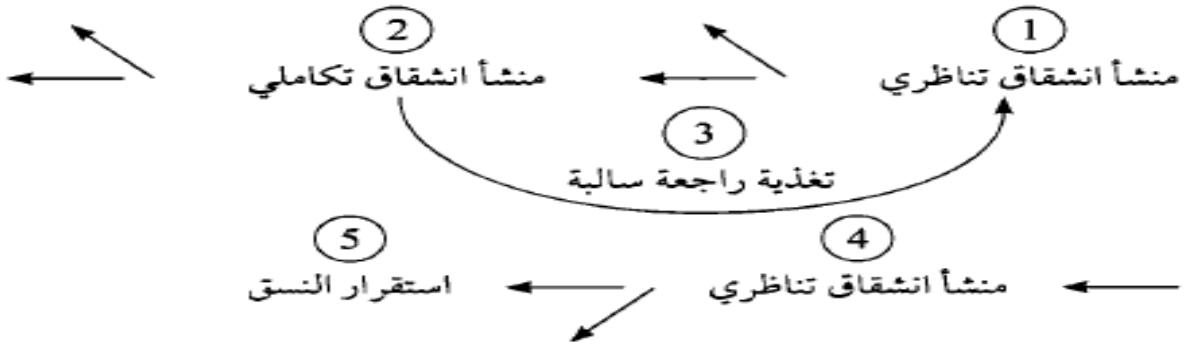

➢ **السياق: الاختلاف الذي يولد الاختلاف:**

السياق مصطلح شامل يدل على كل الأحداث التي تعين للهيئة وسط مجموعة الإمكانات التي يمكنها أن تقوم فيها بالاختيار الثاني، ويقحم باتسيون مصطلح "**مؤشر السياق**" الذي يعرفه كمصدر معلومة خاصة تسمح لهيئة بإدراكه وفهم ما إذا كانت تتطور في سياق مختلف أم لا، ويقترح **مؤشرات سياق السياق**: وهكذا إلى ما لا نهاية، يعني بهذه العبارة منطقيا، العناصر التي تسمح بتمييز سياقات تتم فيها الأحداث التي بذاتها تستعمل كسياق لأحداث أخرى[3].

[1] المرجع نفسه، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص71.

[3] يحي تقي الدين، محاضرات في مقياس: ابستيمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص: اتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد بوضياف بامسيلة.

الأبعاد السبعة للتواصل الأوركسترالي[1]:

- حينما نتصور التواصل كنشاط اجتماعي توضع آلية من رتبة عليا فوق الاتصال البيفردي، وكل فعل لبث رسالة يدمج في مصفوفة أكثر اتساعا تشبه الثقافة في اتساعها، وهذه المصفوفة هي التي تحظى باسم التواصل الاجتماعي وتشكل مجموع الشفرات والقواعد التي تجعل التفاعلات والعلاقات بين أفراد الثقافة ذاتها ممكنة وتصون انتظام قابلية التنبؤ، وهكذا يكون التواصل الاجتماعي دائما لا يعتمد على العمل الفردي، بل يضمن الفرد إدماج فعله في استمرارية، فالفرد يعتبر فاعلا اجتماعيا وكأنه مشارك في كيان يستوعبه ويصنفه.
- تحقق المشاركة في التواصل بكيفيات متعددة شفهية أو غير شفهية، يمكن من يساهم من الفاعلين المنخرطين في نظام التواصل إنتاج وحدات معلومات خاصة جدا، لكنها تبقي أنشطة نادرة جدا، تكون الأنشطة التواصلية في أغلب الأوقات أنشطة مراقبة وأنشطة تأكيد وأنشطة إدماج حيث يلعب التكرار دورا كبيرا وهكذا يحاول الباحث في التواصل الاجتماعي أن يحدد المضمون أكثر من السياق وأن يحدد المعلومة أكثر من الدلالة.
- لا تحدد القصدية في التواصل: حينما يتكلم شخصان بلغة معينة، فإنهما يشاركان في نسق لغوي قبلهما سيبقي بعدهما، حينما يتبادلان الكتابة فإنهما يستعملان شفرة تمكن الآخرين من قراءة رسائلهما.
- يعتبر التواصل بناء نظريا يسمح بدراسة متعددة التخصصات لديناميكية الاجتماعية.
- إن التواصل نظام تفاعل واسع بين الأجيال والتفاعلات في الحياة اليومية ليست سوى تفعيل وكل فاعل اجتماعي تمكن تدريجيا من تعلم بعض الشفرات، وبرامج مجموعته، وشريحته، ومجتمعه.

[1] إيف وينكين، مرجع سبق ذكره، ص ص 96، 99.

- يعتبر البحث بالضرورة جزءا من النظام الذي يدرسه، سواء عمل أم لا على ثقافته الخاصة، وحتى عندما يدخل ثقافة غير معروفة مثل قادم من المريخ، فإن الباحث لا يمكنه إلا أن يفهم ولو على المدى القصير مظهرا من مظاهر سلوك محاوريه.
- يفهم بناء التواصل الاجتماعي عبر صورة الأوركسترا إذ يساهم أعضاء ثقافة معينة في التواصل مثلما يساهم الموسيقيون في الأوركسترا، لكن أوركسترا التواصل ليس لها قائد ولا يمتلك الموسيقيون نوتة، إنهم يعيشون تناغما إلى حدّ ما لأن بعضهم يسترشد البعض الأخر بالتناوب أثناء العزف، إن النغمة الموسيقية التي يعزفون هي بمثابة مجموعة تعالقات مهيكلة، إذ قام باحث بتفكيك هذه النغمة أو نسخ رموز النوتة سيري بلا شك أن النوتة التي حصل عليها أمر معقد جدا، وأن الأمر فعلا يتعلق بموسيقي وليس بمجرد ضجيج بسيط.

أسئلة للمناقشة:

- **كيف أسهم النموذج الخطي لشانون في بناء الاسهامات الأنثروبولوجيا الاتصال لأقطاب بالو ألتو؟**

المحاضرة رقم (8): نموذج Speaking

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب للمفاهيم الأساسية في نموذج Speaking وتحديد أبرز المصطلحات المرافقة لها.
- ✓ تحديد الأهمية العلمية والمنهجية لنموذج ديل هايمز في التأسيس النظري لأنثروبولوجيا الاتصال.

كان ميلاد أنثروبولوجيا لاتصال كتخصص علمي أكاديمي سنة 1962 في الولايات المتحدة الأمريكية عبعد نشر مقال علمي للأنثربولوجي وعالم اللغويات ديل هايمز Dell Hymes * الموسوم بـ "إثنوغرافيا الكلام" ثم أصبح يعرف بـ "إثنوغرافيا الإتصال" سنة 1964. حيث اقترح هايمز برنامجا واسعا من الأبحاث حول العلاقات بين اللغة والمجتمع وأطلق عليه هذا البرنامج اسم إثنوغرافيا الاتصال، وكان هدفه دفع علماء الأنثروبولوجيا نحو اعتبار اللغة والأشكال الأخر للاتصال الشخصي كظاهرة ثقافية أساسية[1].

*ديل هايمز عالم لغوي وأنثربولوجي وعالم اجتماع (1927– 2009) ولد في بورتلاند التحق بكلية ريد، حيث درس الأنثروبولوجيا وثقافات شمال غرب الهند تخرج عام 1950، وقام بعمل دراسات عليا في جامعة إنديانا، حيث حصل على الدكتوراه في اللغويات بأطروحة عن لغة كاثلاميت شينوكان. بين عامي 1955 و1987، كان هايمز عضوًا في كليات جامعة هارفارد، وجامعة كاليفورنيا–بيركلي، وجامعة بنسلفانيا، حيث قام بالتدريس في أقسام الأنثروبولوجيا والفولكلور والحياة الشعبية، شغل منصب عميد كلية الدراسات العليا في التربية. بين عام 1975 إلى عام 1987، كانت اهتمامات هايمز الفكرية والثقافية واسعة النطاق، وتأثر عمله بشخصيات مثل إريك أورباخ، وإرنست كاسيرر، وكلود ليفي شتراوس، وكينيث بيرك، وآل كروبر، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الشعراء والكتاب المعاصرين. ليس من المستغرب إذن أن يكون الكثير من أعماله انتقائيًا ومتعدد التخصصات، وأنه ساهم في إنشاء مجالات أكاديمية جديدة جمعت بين الأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا واللسانيات والنظرية الأدبية. تولى رئاسة جمعية الفولكلور الأمريكية (1973)، والجمعية اللغوية الأمريكية (1982)، وجمعية الفولكلور الأمريكية (1982). الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية (1983)، والجمعية الأمريكية لعلم اللغة التطبيقي (1986–1987) – الباحث الوحيد الذي شغل جميع المناصب الأربعة. استمر تأثير أعماله وأفكاره في مجالات اللغويات والأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا والحياة الشعبية، سواء في الولايات المتحدة أو على المستوى الدولي، منذ وفاته في عام 2009، وخاصة في دراسة الآداب الأمريكية الأصلية التقليدية. ينظر: https://www.oregonencyclopedia.org/articles/hymes_dell_hathaway/

[1] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص 95.

في سنة 1966 وبجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تأسست مجموعة عمل بقيادة هايمز للقيام بدراسة مقارنة حول "دور الكلام في مجتمعات مختلفة" وكان هدف المجموعة طموحا جدا يتمثل في جمع كل المعطيات الإثنوغرافية الخاصة بالسلوكيات اللفظية بغية صياغة جدول أولي مقارن، يعط للتخصص الجديد اتجاهاته البحثية، وكانت نتيجة هذا العمل وثيقة تم نشرها في مجلة Texas Working Papers[1].

وفي عام 1967 استعمل Dell Hymes لأول مرة عبارة أنثربولوجيا الاتصال ضمن المشروع الذي اقترحه في دراسة إثنوغرافية للسلوكيات والظروف والمواضيع المدركة داخل فئة معينة، وكأن لها قيمة تواصلية حيث قال:"يجب أن يتوقف مدى التواصل في الأنثروبولوجيا على مدى التواصل في الثقافات أو الفئات التي تعتمد دراستها الإثنوغرافية على الأحداث والنظريات الأنثروبولوجية يكون السلوك والتفاعل باعتبارهما منتجات لسلوك منظم في كل ثقافة أو فئة بطريقة انتقائية، ويستعمل ويرجع إليه وتؤول من حيث قيمه التواصلية"

يستحضر هايمز فيما يخص التواصل المبدأ الأول لكل عمل إثنوغرافي: استخراج الرأي المحلي والأهلي والذاتي لكنه يستعير كذلك تعريف الثقافة الذي قدمه صديقه وارد عودناف سنة 1957 حيث قال: "تتمثل ثقافة المجتمع قبل كل شيء تجب معرفته أو الإيمان به من أفراد المجتمع، للتصرف بشكل مقبول بالنسبة إلى كل دور يقبلون به لكل فرد منهم"[2].

نموذج Speaking

يشكل هذا النموذج ميلادا مهيكلًا لأنثروبولوجيا الاتصال بعيدا عن علم اللسانيات وعلم اللغة اللذين كانا نقطة انطلاق هايمز قبل تأسيسه هذا العلم الجديد، فقد كان منتهي هذا النموذج ما أكده هايمز أنه: **"من واجب**

[1] المرجع نفسه، ص 96.

[2] إيف وينكين، مرجع سبق ذكره، ص 139.

الإثنوغرافيا وليس اللسانيات، وواجب الاتصال وليس اللغة توفير الإطار المرجعي الذي فيه يمكن تحديد مكانة اللغة في الثقافة وفي المجتمع". وقد اقترح ديل هايمز نموذج Speaking والذي حدد له كهدف، تزويد الباحثين بإطار وصفي ومنهجي الذي يأخذ بعين الاعتبار التغير والتقلب الثقافي لأنساق الاتصال، والذي يسمح بمقارنة دور الكلام في مجتمعات مختلفة، يحتوي النموذج على ثماني مكونات حددها على النحو التالي[1]:

1. **السياق Setting**: يرادفه المرجع في عملية الاتصال ويمثل الفضاء الذي تحدث فيه عملية التبادل والتحاور والمشاركة والتقاسم بين الفاعلين في العملية الاتصالية، ويوزاري هذا المفهوم المادي والبعد الزمكاني وكل المتغيرات المحيطة بالفعل التواصل بما في ذلك المعنى الرمزي المتعلق بالأطر السوسيو–ثقافية التي يطلق عليها يروي لوتمان بـ "الفضاء السيميائي"[2].
2. **المشاركون Participants**: كل المشاركين سواء أكانوا قد أخذوا الكلمة أو لا.

ويقصد بهم الفواعل في العملية الاتصالية، وهناك فواعل أساسية وأخرى فرعية أو ثانوية بالإضافة إلى فواعل محايدين أو سلبيين، حيث تتوزع هذه الفواعل في الفضاء الاتصال حسب درجتهم ومكانتهم الاتصالية فضلا على أدوارهم الموكلة إليهم والتي تتغير حسب الموضوع الاتصالي والرسالة المراد ايصالها واتجاه التحاور والتفاعل دون استثناء السمات الأنثروبولوجية التي تتحكم في توزيع الفواعل منها: القرابة والوظائف والأدوار الاجتماعية.

3. **الغايات Ends**: ويقصد بها هدف أو نتاج اللقاء.

[1] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص ص 101، 102.

[2] راشدي وردية، الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2017، ص 199.

الهدف من العملية الاتصالية أي قصدية التبليغ في العملية الاتصالية، وهذه الأهداف تتفق مع الأهداف التي وضعها جاكبسون في نمذجته للعملية الاتصالية وهي حسب المخطط التالي[1]:

4. **الأفعال أو المنتوج Acts**: ويقصد به الرسائل في حدّ ذاتها في موضوعها وفي شكلها.

سلسلة الأفعال والرسائل الاتصالية والتي يتم إنتاجها خلال سيرورة الاتصال في السياق المحدد، ومن قبل الفواعل وقصد تحقيق الأهداف المراد بلوغها في عملية الاتصال.

5. **النبرة Keys**: نبرات الرسائل، وتشمل أسلوب الاتصال وطريقة الأداء ويساعد تحليلها في تحديد قيمة المضمون الاتصال من جهة، وتحديد وضعية الفواعل في سياق الاتصالي من جهة ثانية.

6. **الوسائل والأدوات Instrumentalités**: ويقصد بها وسائل الاتصال وتتضمن الوسائط والقنوات – اللغة المنطوقة، المغناة، المكتوب، والمجاورة والمدونات لغات لهجات ومستويات اللغة.

وهي متعددة ومتنوعة حسب السياق الاتصالي ووضعية الاتصال (القنوات المنطوقة والمكتوبة والسمعية البصرية والافتراضية وغيرها)

7. **المعايير Norms**: معايير التفاعل التي تضبط أخذ الكلمة وتوزيعها وقواعد ومعايير التأويل التي تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات والاختلافات الاجتماعية والثقافية.

[1] Koloina Rasoahoby, *Modèle SPEAKING : la méthode de communication efficace de Dell Hymes*, STILEEX, 02/12/2019 https://stileex.xyz/modele-speaking/

وتشمل القيم والمعايير الاجتماعية التي تحدد الوعاء الاجتماعي المتحكم في الأداء الاتصالي من جهة والمعنى المشفر للعملية الاتصالية من جهة ثانية.

8. **الأنواع Genres**: ويقصد بها أنواع أو أنماط الخطابات، أي الفئات التي يصنف من خلال أعضاء جماعة ما نشاطاتهم اللفظية، قصص، حكايات غريبة، مآسي.

قام هايمز بتحليل مستفيض عن الصيرورة التي يتمكن منها الفرد أن يصبح عضوا في مجموعة الخطاب أو الكلام **Speech Community**، هذا يتم كما أكد من تعلم الطفل لقواعد اللغة ولما أسماه بالكفاءة التعبيرية والاتصالية، حيث أكد " أن الطفل يتعلم الجمل ليس بشكل نحوي فقط ولكن يكتسب كفاءة تمكنه من أن يعرف متى يتكلم، ومتى لا يجب أن يتكلم، وكذلك ما يجب أن يقول، ومع من، وفي أي وقت، وبأي شكل، **فالكفاءة الاتصالية يقصد بها مجموع المعارف التي يجب أن يتعلمها الفرد من أجل أن يكتسب اللغة واستعمالاتها، كل فرد يصبح عضو بشكل كامل فيما سماه بـ "جماعة الخطاب والكلام"**[1]. فالكفاءة الاتصالية **Compétence Communicative** تمر حسب مؤسسها عن طريق البحث في مصادر الثروات الرمزية التي تتمكن من خلالها الجماعة الاجتماعية من إنشاء وإيجاد و*سائل اتصال خاصة بها[2].

[1] رضوان بوجمعة، مرجع سبق ذكره، ص ص 102، 103.

*أطلق ديل هايمز في بحث منشور عام «1962م» مصطلح إثنوغرافيا الكلام Ethnography of Speech، وأعاد تسميتها في بحث لاحق باسم نحو إثنوغرافيا التواصلTowards Ethnography of Communication، وذلك لاستيعاب صفات التواصل غير المسموعة وغير اللفظية، على الرغم من استمرار باحثي إثنوغرافيا التواصل بالتركيز على الكلام على اعتباره من الوسائل البارزة والرئيسية في التواصل.

[2] المرجع نفسه.

المحاضرة رقم (9): التواصل الحركي

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب أساسيات نظرية التواصل الحركي (غير اللفظي)
- ✓ فهم الجوانب الأنثروبولوجية في دراسة أنماط التواصل الحركي.

التواصل والأنثروبولوجيا واللسانيات: راي بيردوستيل.

يمثل التواصل عند برودستيل Ray Birdwhistell جزءا من شبكة مفاهيمية حيث يكون السياق والتشفير والبنية والسيرورة قابلة للمبادلة كليا، حيث يضفي بيردوستيل تصوره للتواصل امتدادا يصبغه الأنثروبولوجيون بشكل تقليدي على مفهوم الثقافة "من وجهة النظر المقدمة هنا يمكن اعتبار التواصل بمعنى أوسع، الجانب الفعال من البنية الثقافية" ويسعى برودوستيل أن توضيح هو أن الثقافة والتواصل كلمتان تمثلان وجهتي نظر أو منهجين في تمثيل التعالق الإنساني Interconnexionectrdness المنظم والمهيكل، في كلمة الثقافة يتم تأكيد البنية أما في التواصل فيكون التأكيد على العملية، إلا أن مثل هذه الصيغة الجديدة يمكن أن تؤدي إلى خطأ من جديد، إذ يمكن أن يفهم منها ضمنيا أن العملية تكون بلا بنية، وأن البنية ساكنة ربما بشكل صريح، يظهر هذا الاقتباس الطويل تردد بيرودوستيل في إقامة علاقة بسيطة بين الثقافة والتواصل من نوع: تواصل/ مسار=ثقافة /بنية، يتعلق الأمر بالنسبة إليه بتمييز جوهري

أقل منه بتمييز مفهومي ومنهجي يعني محل الملاحظة، ولكن التقابل بين الملاحظة من فوق والملاحظة من تحت لا توضح المسألة بتاتا، وفي أحيان أخرى ينظر إليه كعملية دائمة*.

ترتكز رؤية برودستيل على أعمال سايبر التي هيأت للاتجاه الأنثروبولوجي "الثقافة والشخصية" التي ينتمي إليها بيرودوستيل معرفيا من دون الأخذ في الاعتبار توجهه للتحليل النفسي، إن التواصل عند سايبر مكون من أفعال فردية، لكنه يأخذ بعدا اجتماعيا حين يتصور المجتمع باعتباره نسيجا واسعا من التواصل الذي يعيد الاعتبار لوجود المجتمع، ويؤكد سايبر كثيرا على الجوانب الإجرائية والدينامية للتواصل وهو ما انعكس على تردد برودوستيل في الاختيار بين المسار والنظام[1].

في مقال "**اللغة الموازية: 25 سنة بعد سايبر**" يشير برودوستيل إلى دين عليه اتجاه مقالات ك "الكلام كمكون للشخصية" و"تأثير أنماط اللاوعي على السلوك الاجتماعي"، يحاول سايبر في هذا المقال الأخير التعبير عن هذه الجملة الشهيرة عن الحركات التي نتفاعل معها "تبعا لشفرة سرية ومركبة ليست مكتوبة في أي مكان، ويعرفها الكل وسمعناها جميعا"، كل العمل الذي قام بيه بيرودستيل حول الحركية والذي يعرفه كدراسة الجوانب التواصلية لحركات الجسم المتعلمة

*يمكن ذكر بعض التعريفات المستقاة من مختلف النصوص، أن توضح هذا التردد الظاهري بين البنية والسيرورة، ويجب أن توضح هذه التعريفات التي تبدو فضفاضة وغامضة جدا، وربما فارغة من المعنى، في سياقها لتكون ذات معنى.

تعريفات موجهة نحو البنية الثقافية:

- "إن التواصل هو ذلك النظام المتشارك، والذي بواسطته يدعم المجتمع ومن ثم تصبح الحياة الإنسانية ممكنة"
- "إن التواصل هو ذلك النظام الثقافي الذي بفضله تنشئ الكائنات الإنسانية لحياتها استمرارية التوقع."
- "يشكل التواصل كنظام ثقافي، النظام الذي يسبغ الملائمة على السلوك الحسي المكلف بتحمل المهمة الاجتماعية

تعريفات موجهة للمسار الثقافي:

- "إن التواصل هو جانب الثقافة الذي يعطي الجانب الحركي للتنظيم الاجتماعي"
- "يمكن أن يوصف التواصل باعتباره الجانب النشيط من بنية الترابط الاجتماعي"

[1] إيف وينكين، مرجع سبق ذكره، ص 83.

والمهيكلة": كان مشروع الحركية جزءا من عمل كبير جدا يتوخى منه محاولة وصف مجموعة أنماط التواصل غير اللفظية انطلاقا من نقل دور الثقافة في اللغة إلى مجموع السلوك الاجتماعي، إنها نظرة أخرى ذات بعد سايبري بامتياز، وإذا كانت الثقافة لا تتمكن من الحفاظ إلا على عشرات الأصوات من بين آلاف التي يمكن للجهاز الصوتي انتاجها، فسيكون من الممكن تصور أن الثقافة تحتفظ بعشرات الحركات من بين الآلاف التي ينجزها الجسد. تشكل هذه الحركات البدائية نظاما تواصليا داخل هرمية يمكن أن تكون مشابهة لهرمية اللغة، وانطلاقا من هذه الفرضية يجدر بنا دراسة الثقافة برمتها من ميدان لأخر باعتبارها نظاما أوسع للتواصل، هنا يمكن استحضار المسلمة الأولى للبنيوية كما يقول عالم اللسانيات جورج تراغر George Trager "إذا أمكن تحليل اللغة بنيويا، وإذا كانت بقية الثقافة في جزءها الأكبر مشروطة باللغة، وجب بالتالي تحليل كل الثقافة بطريقة بنيوية"[1].

فقد تمكن برودوستيل ضمن فريق جورج تراغير تحديدا من كتابه: مدخل إلى الحركية Introduction to Kinesics، كما بلور الباحث الانثروبولوجي إدوارد هول Edward Hall نمطا صوريا للثقافة يرتكز على تناظر لساني وموسيقي في الوقت ذاته. يؤكد هول أن كلا من الصوت والمفردة والمقطع التركيبي يصبح نوتة موسيقية وبالمماثلة مع التقاسيم الموسيقية، سلاسل ومخططات وضعت هذه الشبكة لتطبق على الثقافة التي يفترض أن تقرأ عندئذ كمقطوعة موسيقية، في هذا الصدد يقول هول "**إن الثقافة تواصل**"[2].

[1] المرجع نفسه.

[2] إيف وينكين، مرجع سبق ذكره، ص 85.

يتشكل المستوى الثاني لتصور برودوستيل عن التواصل باعتباره عملية دائمة متعددة القنوات"، تستعمل كل الأساليب الحسية: الرؤية، السمع، الشم، اللمس... إلخ، ولا يمكن عزل عنصر عن نظام البنية التحتية كاللغة، بغرض دراسة التواصل البيشخصي.

أسئلة للمناقشة:

- **كيف أسهمت الدراسات الاتصالية (الحركية) في تطور حقل أنثروبولوجيا الاتصال؟**
- **لماذا ارتبطت الاسهامات العلمية في حقل التواصل الحركي بالتصور الأوركسترالي؟**

المحاضرة رقم (10): المدخل الدرامي

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب المفاهيم والبناءات المعرفية الأساسية التي قامت عليها نظرية غوفمان
- ✓ فهم الاختلافات والعلاقة بين النموذج الأوركسترالي ونظرية غوفمان الدرامية

الاتصال والنظام التفاعلي:

يلخص إيرفنغ غوفمان* اهتمامه بالاتصال في ما قاله في محاضرته عن "**نظام التفاعل**" فهو يرى أن نظام التفاعل ما هو إلا دارسة وتحليل مجال الاتصال وجها لوجه، وهو ما يؤكده تعريفه للنظام الاجتماعي بأنه "ليس دراسة جماعة ما، هذه السلوكيات تدل على استحالة أن لا نتصل كما يقولو منظرو بالو ألتو الأمريكية"، ويضيف غوفمان في دراسة أخرى "عندما يجتمع أفراد في وضعيات ما تفرض أن لا يتم تبادل الكلمات وفعل الكلام، فإنهم سواء أرادوا أو لم يريدوا يدخلون في شكل من أشكال الاتصال... فحتى وإن توقف الشخص عن الكلام فإنه لا يمكنه أن يمتنع عن الاتصال بلغة الجسم"[1]، فالتواصل عند غوفمان حاظر بكل قوة إلى درجة أنه لم تعد هناك حاجة لذكره على النحو الذي قدمه مناصرو الرؤية التلغرافية، فحسب قوله "أضم صوتي لأنصار النظرة الأوركسترالية وعلى رأسهم برودوستيل بكلمة

*إيرفنغ غوفمان Irving Goffman (1922- 1982) عالم نفس اجتماعي كندي أمريكي، ترجع أصوله إلى أسرة يهودية أوكرانية اشتهر بطريقته في دراسة التواصل الاجتماعي وجها لوجه، ولد في ألبرتا في كندا 1922، وقد التحق بجامعة شيكاغو التي نال منها شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عن أطروحته "سلوك الاتصال في مجتمع الجزيرة"، شغل منصب أستاذ في العديد من الجامعات وله مؤلفات عظيمة منها كتاب المصحات، كتاب الوصمة، كتاب تحليل الإطار، كتاب تقديم الذات في الحياة اليومية.

[1]باديس لونيس، إرفنغ غوفمان والظاهرة الاتصالية: قراءة ابستيمولوجية في أهم أفكاره التنظيرية، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 10، العدد 4، 2018، ص 725.

واحدة ومن دون إطالة، اعتبر هؤلاء دائما أننا نشارك في التواصل عوض أن ننتجه وأننا أعضاء في مجموعة في مجتمع، لأنه يمكن التنبؤ بسلوكنا وأننا ننجز ثقافة باستمرار عبر افعالنا وحركاتنا"[1]

يمكن فهم الترابط الذي يحكم العلاقة بين النظام الاجتماعي والنظام التفاعلي والاتصال عند غوفمان، فدراسة النظام الاجتماعي ما هي سوى دراسة لنظام تفاعلي ينطلق من وحداته الصغرى التي تتلخص في اتصال بين شخصين وجها لوجه، وهي الفكرة التي ارتكزت عليها إسهامات بالو ألتو وتبناها غوفمان وهي "حتمية الاتصال"، وهي التي تشكل الخلفية المعرفية التي تنطق منها دراسات غوفمان، والقاعدة التي تؤسس لبقية القواعد، التي حاول من خلالها أن يشرح ويفسر نظام تفاعل ما في مجتمع ما، والذي يراه غوفمان أي نظام التفاعل ينبغي أن يعامل كمجال جوهري وأساسي وكمجال مستقل، ويضع غوفمان بعض الوحدات الأساسية لنظام التفاعل يرتبها من الأصغر إلى الأكبر[2]:

1. الأفراد والأشخاص الفاعلين.
2. أسلوب الاتصال؛ إما من خلال الحضور الفيزيقي المشترك، أو من خلال المحادثات الهاتفية، أو من خلال تبادل الرسائل.
3. المواجهات أو الترتيبات التي ينضم فيها الأشخاص إلى دائرة فيزيقية صغيرة كمشاركين واعين في مشروع مشترك قائم على الاعتمادية المتبادلة.
4. منصة الأداء وتشمل المكان الذي يهيأ فيه النشاط قبل الجمهور.

[1] ايف وينكن، مرجع سبق ذكره، ص 123.

[2] باديس لونيس، مرجع سبق ذكره، ص 725.

5. المناسبات الاجتماعية الاحتفالية: وهي جموع من الأفراد في مناسبة ذات شرف وتحظى بتقدير مشترك حيث يصل المشاركون ويغادرون بطريقة منسقة، وهذه الوحدة الأخيرة تمثل الوحدة التفاعلية الأكبر التي يذكرها غوفمان حيث إن هذه الوحدة يمكن أن تتم هندستها لتمتد إلى عدد من الأقسام.

دراميات التفاعل الرمزي:

يتبنى غوفمان منطلقات نظريته الدرامية (Dramaturgical Theory) في فهم مختلف تجليات الحياة الاجتماعية وتشكّلاتها، فالعالم كما يراه غوفمان مسرح كبير يتفاعل فيه البشر، ويتشكّلون، وفي معترك هذا التّفاعل تولد الحياة الاجتماعيّة وتتجلى في أكثر معانيها عمقاً وأصالةً، وقد شبه الحياة الاجتماعية وما يدور فيها بمسرح كبير يؤدي فيه كل فرد أدواراً متنوّعة تتناسب مع معطيات المواقف التي يعيشها أو يواجهها، والدّور الذي يؤديه الفرد قد يكون مغايراً لطبيعته الحقيقية شأنه شأن الممثل الذي يجسّد شخصية الآخر وتمثلها، وغالباً ما تكون الشخصية التي يقدّمها مغايرة للشخصية الحقيقة التي يكون عليها الممثل، وهذا يعني أنّ الأفراد في سلوكهم اليومي غالباً ما يتغافلون عن شخصياتهم الحقيقيّة، ويُظهرون ما يخالفها على صورة ما يتطلبه الموقف الحياتي بما ينطوي عليه من غايات ومطالب، ويحاول الأفراد عند قيامهم بأدوارهم الاجتماعية المطلوبة تقديم الدور بوصفه تجسيداً حقيقاً لشخصياتهم وهذا يعني أن الأمر التّمثيلي يتطلب منهم إخفاء الحدود الفاصلة بين شخوصهم الحقيقية وشخوصهم التّمثيليّة[1].

[1] علي أسعد وطفة، دراميات التفاعل الرمزي في نظرية إيرفنغ غوفمان/ المدخل الدرامي لفهم السلوك البشري، مدارات ثقافية، متاح على الرابط: https://www.madaratthakafia.com/2023/06/mad-details05062023-01.html تم الاطلاع عليه يوم: 2024/03/28.

تأسست مقترحات غوفمان الدرامية بناء على ملاحظاته اليومية للممارسات الإنسان ومدى تشابهها بالعروض المسرحية، حيث يرى أن تواصل الأفراد ناتج عن الانطباعات التي تحدث نتيجة تغيير أو تعديل سلوك الإنسان، ومظهره وطرقه في التفاعل، وهذا ما يشبه العروض المسرحية، كما يحاول الأفراد الحصول على معلومات تتعلق بمن يتفاعلون معهم فيؤكد أن "المعلومات المتعلقة بالفرد تساعد في تحديد الموقف الآخرين وتمكين الآخرين من معرفة ما يتوقعه منهم وما قد يتوقعونه منه"[1]، وركز غوفمان جهوده الإمبيريقية على ملاحظة سلوكيات الأفراد اليومية، ويمكن استعراض أهم الديناميات أو العمليات التي تحكم السلوك الإنساني حسب غوفمان على النحو الآتي[2]:

- **من أجل وجود تفاعل اجتماعي**: ومن أجل تحقيق ذلك وجب وجود أشخاص يقومون بذلك ويتفاعلون "الفاعلون المزعومون".
- **في التفاعل**، تبادل الانفعالات والانطباعات بين الأشخاص. وتشكل الموضوعات بواعث وأجهزة استقبال وفي الوقت نفسه: كلاهما ممثل وجمهور.
- الوسيلة الاتصالية.
- المعلومات بين الأفراد والمجموعات.
- **المؤثر والاستجابة**: يؤدي تلقي الأفراد للرسائل والمعلومات في ظل التفاع الاجتماعي إلى حصول ردود أفعال من الطرف المتلقي ويؤدي تدوير العملية الاتصالي إلى تشكيل الموقف التفاعلي.
- **الثقة والاهتمام**: تعتبر من العناصر الأساسية لتحقيق التفاعل بين الأفراد والمجموعات.

[1] حيفظة ضربان وصورية رمضاني، عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك أنموذجا– مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 2، 2021، ص 251.

[2] علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره.

- **التكيف**: تحدث غوفمان ديناميات التكيّف والتسويةAdjustment ويعني بالتسوية التأقلم أو التكيف (Adaptation)وهي العملية التي تساعد الفرد على التكيف الواقعي في معترك التفاعل الاجتماعي.
- **أداء الدور**: يرى غوفمان أن الدور يقع في صميم طقوس التفاعل، والأدوار كما يراها تتشكل من مجموعة من المعايير التي تحدد واجباتنا على أنها الأفعال التي يقرّر الآخرون مشروعيّة أدائنا لها، فالدور يتشكل من مجموعة مترابطة من الأنشطة المتشابكة مع الأنشطة الأخرى للناس، فلا يوجد زوجات من دون أزواج، ولا مريض بدون طبيب، ولا أستاذ دون تلميذ، وعليه فإن ارتباط الأفراد معاً في جماعات يتم خلال شبكة الأدوار المتبادلة.
- **الإغفال المهذب**: وهو يعني الامتناع عن اقتحام حياة الأخرين.
- **الأداء** :(**Performance**) من مفاهيم النسق الدراماتورجي، ويرمز إلى جميع النشاطات والفعاليات التي يقوم بها الفرد، ويعبر الأداء عن هوية الفرد الاجتماعية، ومن خلاله يسعى الفرد إلى صقل هويته، وإبرازها بوضوح أمام الآخرين المتفاعلين، ومن خلال هذا الأداء يعطي الأفراد الممثلون معنى لأنفسهم ودلالة يراد بها إقناع الآخرين (المشاهدين).
- **المؤدي** :(**Performer**) وهو الفرد الفاعل الذي يقوم بالتمثيل، أي الشخص الذي يجب عليه توليد الانطباعات بأدائه الممكن على خشبة المسرح.
- **التواصل غير اللفظي**: يؤدي التواصل غير اللفظي (بالإضافة إلى اللفظي) أهمية كبيرة في عملية التفاعل، ويشير غوفمان إلى وجود رسائل كثيرة يتم تبادلها عن طريق التواصل غير اللفظي.

أسئلة للمناقشة:

- أثارت اسهامات غوفمان العلمية في مدخله الدرامي العديد من التحفظات السياقية، حدد هذه التحفظات العلمية مستندا إلى التراث العلمي.

المحاضرة رقم (11): المنهج الإثنوغرافي... المحددات والأسس

الأهداف التدريسية:

- ✓ تلقين الطالب أساسيات المنهج الإثنوغرافي.
- ✓ تعريف الطالب بالأدوات العلمية المستخدمة في المنهج الإثنوغرافي.
- ✓ تكوين الطالب منهجيا بحيث يمكن له تطبيق المنهج على الظواهر الاتصالية والإعلامية.

البحث الإثنوغرافي:

تتصف البحوث الإثنوغرافية بأنها بحوث كيفية، يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم معمق ومفصل للأسباب والمعتقدات والدوافع، ووصف شمولي للظاهرة المبحوثة، كما تهدف أيضا على فهم لماذا وكيف وما التأثيرات والسياقات الخاصة بالمشكلة، وهذا الأمر يتم من خلال الملاحظة بالمشاركة حيث يقوم الباحث بمعايشة حياة المبحوثين ويومياتهم وجمع البيانات وتحليلها[1].

تسعى الإثنوغرافيا للوصول إلى فهم متعمق للطريقة التي يتبعها الأفراد المنتمون إلى ثقافات مختلفة وفرعية في إدراك معنى واقع حياتهم التي يعيشونها، وتعرف الإثنوغرافيا على أنها "الكتابة عن الثقافة" يتم هذا الأمر من خلال الملاحظة والتسجيل والوصف[2].

[1] رزيقة حيزير، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في علوم الإعلام والاتصال، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 12، 2018، ص 271.

[2] خميس حياة، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في الأبحاث الأنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 2023، ص 811.

وتعرف كذلك على أنها "الدراسة التحليلية للمجموعات الإثنية (العرقية) أي دراسة تلك المجموعات المادية والاجتماعية واللغوية، وملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو فهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات وأصناف التراث الخاصة بالأثنيات أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية متجانسة حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة"[1].

يعرفها مرسلي واتكنسون بأنه "منهجية بحث اجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث، حيث إنه يقع بين حدود البحث الكيفي السوسيولوجي لمجرد الفهم وبين البحث الإجرائي كون هدفه الفهم والمشاركة في التغيير نحو الأفضل، فمن حيث المنهجية يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية أو إجراء مقابلات مع المبحوثين إضافة إلى تحليل الوثائق واليوميات ذات الصلة، حيث إن هذا النوع من الأبحاث يتطلب وقتا طويلا[2]"

حاول كل من مرسال موسMarcel Mauss سنة 1926، برونيسلو منيلوفسكي Malinowski Bronislaw1963، وقريتس كليفورد Geertz Clifford، وغيرهم فهم الثقافات المتباعدة ثم امتد استعماله مع مدرسة برمنغام البريطانية ليشمل السياقات الحضرية، ومع مدرسة شيكاغو الأمريكية التي استلهمته من ثنايا التفاعلات الرمزية بقيادة جورج هربرت ميد Georges Herbert Meadوالتي كان من بين أهدافها، الطبيعة الرمزية في الحياة الاجتماعية[3].

[1] مريم دهان، المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها تقنياتها وعلاقتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، العدد 8، 2017، ص 32.

[2] مريم دهان، مرجع سبق ذكره، ص 32.

[3] يوسف تمار، إشكالية استخدام المنهج الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية الاتصالية، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد 3، العدد 2، 2018، ص 3.

نشطت الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية بشكل واسع وازدهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث لجأت الكثير من الدول الغربية إلى تشجيع هذه الدراسات على الشعوب المستعمرة، والهدف من ذلك هو الحصول على معلومات دقيقة عن الأنظمة السياسية والاجتماعية لتلك الشعوب، لقد برزت الأنثروبولوجية كعلم يساعد في تحقيق أمرين أساسيين هما[1]:

- حل المشكلات الناتجة عن الإدارة المحلية.
- حل مشكلات التغيير الحضاري ومساعدتها على التكيّف.

يعرف المنهج الإثنوغرافي بأنه "الدراسة العلمية الميدانية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث بموضوع البحث اتصالا مباشرا ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة والمقابلة لجمع المعلومات حول لظاهرة ووصفها وصفا شاملا"[2].

يعرف أوجبو Ogbu المنهج الإثنوغرافي بأنه أسلوب ميداني يسعى الباحث من خلاله لتعرف على خصائص مجتمع معين ومعتقداتهم وسلوكياتهم عن طريق الملاحظة بالمشاركة"[3].

يقصد بالمنهج الإثنوغرافي "الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث الأنثروبولوجي بموضوع البحث اتصالا مباشرا يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلته بهم"[4]

[1] خالد خواني، المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 4، العدد2، 2021، ص 379

[2] بلقبي فطوم وسيفون باية، الإثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد، مجلة الخلدونية، المجلد 13، العدد 1، 2021، ص 41.

[3] Ogbu, Educational Anthropology-In encyclopedia of cultural anthropology- henry holt and company 1996, p 370

[4] مباركة رحماني، العوائق الابستيمولوجية في دراسة المجتمعات الافتراضية – المنهج الإثنوغرافي أنموذجا، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11، العدد 3، 2023، ص 55.

مزايا المنهج الإثنوغرافي:

يتسم البحث الإثنوغرافي بالمزايا التالية[1]:

- يهدف البحث الإثنوغرافي إلى فهم السلوك الإنساني.
- يتم في سياقه الطبيعي.
- يقوم على دراسة حالة واحدة.
- يختبر ما يحدث فعليا دون الاعتماد على آراء وفرضيات مسبقة.
- يعتمد على جمع مكثف للبيانات يمتد لفترة زمنية ما.
- استخدام المقابلات العميقة والملاحظة بالمشاركة لجمع البيانات.
- ربط البيانات والوقائع بالمفاهيم واستخلاص النظريات والمعارف من البيانات.
- ربط النتائج المستمدة من دراسة مجموعات عينة بسياق أكبر.
- يوصف البحث الإثنوغرافي بأنه بحث تفاعلي يتطلب وقتا طويلا للملاحظة والمقابلة وتسجيل المعلومات كما تحدث بشكلها وفي مواقعها الطبيعية.

[1] عدنان محمد أحمد قطيط، الإثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي –دراسة نظرية، المركز القومي لبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، مصر، 2021، ص 154.

استخدامات المنهج الإثنوغرافي في علوم الاعلام والاتصال:

سيطرت الأبحاث الكمية على دراسات جمهور وسائل الإعلام والتي همشت في مجملها أهمية المتلقي، ومختلف تفاعلاته واتجاهات فهمه وتأويلاته للمضامين الإعلامية، ولم تقدم التصور العلمي الكافي لتفسير السلوكيات والممارسات الفردية في حد ذاتها، فبرز الاهتمام بالمقاربة الإثنوغرافية في دراسات جمهور وسائل الإعلام مع تطور الدراسات الإعلامية التي تهتم بدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، وتحولت نظرة الباحثين في مجال الإعلام والاتصال للجمهور من السلبية إلى الإيجابية[1].

تعتبر النظرة النقدية التي قدمها السوسيولوجي **ميشال دوسيرتو** بداية القطيعة مع الدراسات الكمية للجمهور وكذلك دراسات تحليل المضمون، والتي اعتبرها سيرج بروكس ظلت غير كافية لأنها توجهت بالأساس إلى معالجة ظاهرة استخدام التلفزيون خارج سياقه الواقعي، وتحليل مضامين الرسائل الإعلامية، ويرى الباحث الكندي أن أعمال دوسيرتو تتلاقي مع أبحاث بلومر فيما يخص الاستعمالات والإشباعات التي تصب في الإطار النفسي والوظيفي بعيدا عن البعد النقدي، أما النموذج النقدي المقترح م طرف **ميشال دوسيرتو** يفتح في المقابل إشكالية المقاومة اليومية ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية مقابل عروض أجهزة التوزيع والاستهلاك[2].

انطلقت أبحاث **دافيد مورلي** الإثنوغرافية في منتصف الثمانينات حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون، وما طرحه من مفاهيم: سياق المشاهدة، السياق المنزلي، والدينامية العائلية، وهذا مع طرحه لنموذج التفاعل والتأويل، حيث اقترح فكرة وجوب فهم التكنولوجيا كنظام تقني ومادي واجتماعي وثقافي، من خلال الاعتماد على المقاربة الإثنوغرافية لرصد

[1] بلقي فطوم وسيفون باية، مرجع سبق ذكره، ص 44.
[2] رزيقة حيزير، مرجع سبق ذكره، ص 278.

التفاعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة في سياق معقد ملئ بالممارسات والنقاشات الجماعية، وبذلك احتل عمل Morly المتصل بإثبات الطابع الفاعل للجمهور داخل الدراسات الثقافية قدرا كبيرا من الأهمية، إذ سمح للعديد من الدراسات باتخاذه كمرجعية ومنهجية لأعماله[1].

ويرى الباحث "اسكينازي" أن البحث الإثنوغرافي يتطلب إمكانيات مادية وبشرية هامة، وهو ما قام به الباحث الأمريكي جميس لول James Lull والباحث الألماني جميس رووج James Rogge والفرنسي دومنيك بولي Dominique Bollier والتي أفضت بنتائج معتبرة، إذ حلل الباحث الفرنسي في بحوثه مضامين الماحدثات الشخصية المتعلقة بحصص وبرامج تلفزيونية مختلفة تمت مشاهدتها من قبل الفاعلين، وكانت هذه الماحدثات تتم في أماكن العمل أو الفضاءات العمومية أو البيت واحتل فيها موضوع المسلسلات والبرمجيات التلفزيونية مكانة هامة، تتغذى هذه المحادثات من معارف المتحدثين ومن تأويلاتهم انطلاقا من سياقات متباينة[2].

ولقد قام الباحث جيمس لول بجمع بحوثه الإثنوغرافية في كتاب موسوم بـ "عالم العائلات: بحث اثنوغرافي حول جمهور التلفزيون" وهو كتاب جاول فيه الباحث رصد مختلف التفاعلات مع مضامين التلفزيون من خلال عرضه في عدة مناطق من العالم، لقدم نتيجة مفاده أن الممارسات التلفزيونية تمثل امتدادا للممارسات الثقافية اليومية وللاتجاهات النفسية والسلوكية، وشملت هذه البحوث كلاً من الهند وبريطانيا وفنزويلا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة والصين الشعبية ضمن المناطق الريفية والحضرية[3].

[1] لقبي فطوم وسيفون باية، مرجع سبق ذكره، ص 44.
[2] رزيقة حيزير، مرجع سبق ذكره، ص 279.
[3] المرجع نفسه.

أسئلة للمناقشة:

- ما هي العوائق التي تحول دون تطبيق المنهج الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية والاتصالية؟
- حدد الأدوات البحثية التي يمكن تطبيقها في المنهج الإثنوغرافي؟
- ما هي المميزات التي يتفرد بها المنهج الإثنوغرافي في حقل الإعلام والاتصال عن باقي المناهج العلمية؟

المحاضرة رقم (12): تحولات المنهج الإثنوغرافي في البيئة الرقمية

الأهداف التدريسية:

- **معرفة الطالب لمزايا وخصائص المنهج الإثنوغرافي في البيئة الرقمية**
- **تقديم أمثلة تطبيقية لآليات توظيف المنهج الإثنوغرافي عبر النت في الدراسات الإعلامية.**

تمهيد:

أدت التحولات الرقمية التي شهدت الإنسانية وانخراط التكنولوجية الاتصالية في مختلف الممارسات الحياتية إلى ضرورة إعادة النظر في مختلف الأدوات والمناهج البحثية، بالنظر إلى خصائص وسمات البيئة الجديدة، انعكس هذا التحول الرقمي على المنهج الإثنوغرافي، وبات من الضروري تكيف المنهج مع البيئة الافتراضية، لذا نستعرض في هذه المحاضرة تحولات المنهج الإثنوغرافي في البيئة الرقمية وتحديد الأدوات التكنولوجية الجديدة التي يمكن توظيفها من منظور الدراسات الإثنوغرافية.

مفاهيم حول الإثنوغرافية الافتراضية:

يطلق على المقاربة الإثنوغرافية لدراسة مستخدمي الوسائط الجديدة عدة مصطلحات منها Cyberspace Ethnography، Digital Ethnography، Webnography، Netnography و Internet

Ethnography، ويرجع سبب تعدد التسميات إلى الاختلاف في المجالات البحثية لكل منها بالنظر لتداخلها لدرجة يصب تمييز حدودها الفاصلة[1].

ويرى الباحثان على قسايسية وعبد اللطيف بوزير: أن الدراسات الإثنوغرافية في الفضاء الافتراضي تمكن من جمع المعطيات حول السلوكيات والمعتقدات والتمثلات الثقافية الدوافع والتأويلات الخاصة بالأفراد انطلاقا من واقعم الفيزيائي بتفاعلاتهم وعلاقاتهم بالأجهزة التقنية والاتصالية التي يستخدمونها أو انطلاقا من الواقع الافتراضي الناتج عن دخول الأفراد والجماعات في علاقات اتصالية افتراضية شبكية عن طريق استخدام وسائط الإعلام والاتصال الجديدة،

بعد البحث الذي أجرته كرستين هاين Christine Hine الموسوم بـ Virtual Ethnography and Internet Events: the louise Woodward Case طورت عشرة مبادئ للاثنوغرافيا الافتراضية، نستعرضها على النحو التالي[2]:

- يمكن استخدام الإثنوغرافيا للتحقق من الطرق التي يصبح بها استخدام الانترنت ذا مغزى اجتماعي وهذا ما يعني فعليا وجود أهداف اجتماعية متعددة لاستخدام الانترنت تستحق الاهتمام العلمي من خلال إجراء البحوث والدراسات الاثنوغرافية

[1] الطاهر بصيص عبد الرحمان قدي، الإثنوغرافيا الافتراضية واستخداماتها في دراسات الوسائط الجديدة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07، العدد 04، 2022، ص 84.

[2] الطاهر بصيص وعبد الرحمان قدي، مرجع سبق ذكره، ص ص 88، 89.

- يمكن فهم الوسائط التفاعلية مثل الانترنت على أنها ثقافة وأثار بشرية ثقافية أيضا، والمقصود من ذلك أن شبكة الانترنت أصبحت حاوية لمختلف الثقافات التي ترتبط بالمجتمعات الإنسانية، ويتم تقديم هذه الثقافات في كثير من الأحيان على شكل مواد ومنتجات ذات قيمة ثقافية ومعلوماتية ومادية تجعلها في موضع العرض والطلب.
- الإثنوغرافيا التي تدرس التفاعل عبر الوسائط غالبا ما تتطلب من الباحثين أن يكونوا متنقلين افتراضيا وفزيائيا وهذا له ارتباط وثيق بطرق إجراء الدراسات الاثنوغرافية فالتنقل الافتراضي يتم الاحتياج له في الدراسات التي تستهدف فهم طرق التواصل وأشكال التفاعل ضمن المجتمعات الافتراضية، أما التنقل الفيزيائي فيتم الاحتياج له في الدراسات التي تستهدف فهم كيفية استخدام وسائط الاتصال الجديدة والتفاعل معها ضمن المجتمعات الواقعية.
- بدلا من الذهاب إلى مواقع ميدانية معينة، يتم الاعتماد على الاتصالات الميدانية في الاثنوغرافية الافتراضية، مما يعني أن الباحث ليس مضطرا للذهاب إلى أماكن معينة عند إجراء دراسة إثنوغرافية افتراضية حيث يمكنه الاكتفاء بإجراءات اتصالات الكترونية مع الأشخاص المرتبطين بالبحث لجمع البيانات وإجراء المقابلات...إلخ.
- الحدود الخاصة بين ما هو واقعي وما هو افتراضي لا يجب أن تكون محسوبة، مما يشير إلى أن التداخل الدائم بين المجال الطبيعي والافتراضي، ولا يمكن الفصل بينهما عند إجراء الدراسات الإثنوغرافية.
- الإثنوغرافية الافتراضية هي عملية المشاركة المتقطعة، وليس الانغماس على المدى الطويل ويدل هذا على أن الاندماج في العالم الافتراضي بالنسبة لأي مستخدم يكون من خلال فترات زمنية محدودة من اليوم، وهو ما يجب أن يسايره المبحوث في إثناء إجرائه لبحث اثنوجرافي افتراضي.

- الإثنوغرافية الافتراضية تعتبر جزئية بالضرورة يمكن أن تستند حساباتنا فيها إلى الاهتمام الاستراتيجي بمسائل بحثية معينة بدلا من إعادة تقديم موثوقة للحقائق الموضوعية، معنى ذلك أ نتائج البحث الإثنوغرافي الافتراضي ترتبط فقط بالعينة التي تمت دراستها ولا يمكن تعميمها، مع إمكانية الانطلاق في البحث من إطار نظري يبنيه الباحث من خلال مكتسباته العلمية ومعرفته حول الموضوع للتحليل والوصول إلى النتائج.
- إن الاندماج المكثف مع التفاعل الوسيط يضيف بعدا انعكاسيا مهما للاثنوجرافية فهذه الأخيرة تزداد أهمية استخدامها في البحوث المرتبطة بالمجتمعات الافتراضية، كلما زاد اندماج المستخدمين فيها وزاد حجم التفاعل بينهم باستخدام وسائط الاتصال.
- هذه هي الإثنوغرافية من خلال المجال الافتراضي نتعرف على الانترنت عن طريق عمر أنفسنا فيه وإجرائنا للاثنوجرافي باستخدامها وكذلك التحدث مع الناس عنها، ومشاهدة استخدامها ورؤيتها بوضوح في الأوضاع الاجتماعية المختلفة دلالة هذه الاستنتاجات هي ان الإثنوغرافية أصبحت ضرورة منهجية لاستكشاف الانترنت أكثر وفهم ما يحتويه من مجتمعات وتفاعلات.
- الإثنوغرافية الافتراضية هي تكيفية تحدد ما يتناسب منها مع الظروف التي تجد نفسها فيها وهذا إشارة إلى الإثنوغرافية الافتراضية تتعامل مع أنواع مختلفة من الوسائط الاتصالية، المجتمعات والتفاعلات... إلخ مما يستوجب ضبط منهجي للاثنوجرافية حسب كل موض ومميزاته المختلفة.

البدايات الأولى:

كانت الدراسات التجريبية الأولى التي طبقت العمل الميداني الإثنوغرافي على الأنترنت من إجراء عمليات من خلفيات مختلفة في الغالب من علوم الاتصال والدراسات الإعلامية واستندت إلى إطلاق الاستعارات التي أدت إل تصور الأنترنت كنوع جديد من الفضاء الاجتماعي، تم تصور هذا الفضاء السيبراني على أنه مكان غير مادي حيث يمكن للذات غير المجسدة أن تتفاعل بحرية في تشكيل مجتمعات افتراضية حيث الأنماط الاجتماعية والثقافية الجديدة[1].وكان الدور الممنوح للتكنولوجيا لتحويل الثقافة والمجتمع في غاية الأهمية حيث اعتبرت الدراسات الاجتماعية الأولى للأنترنت أن خصائص الوسيلة مثل الافتراضية والمكانية والتفكك والانفصال هي ما يشكل أنماطا جديدة للنشاط الاجتماعي.

لقد استدعت خصوصية الفضاء الاتصالي الجديد الذي يشكل امتداد للفضاء الناجم عن الاستعمال المكثف للتكنولوجيات المنزلية، تعميم الاختيارات المنهجية الإثنوغرافية للتوجه الجديد في أبحاث الجمهور، وهي تندرج عموما فيما يعرف بالمنهجية الإثنوغرافية في دراسات التلقي، والتي تستلزم تحديدا إثنوغرافيا الجمهور وإجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقون [2].

خطوات تطبيق الإثنوغرافية الافتراضية:

تعتمد المقاربة الإثنوغرافية على أداتي الملاحظة بالمشاركة وكذا المقابلة بهدف الكشف عن المشكلة البحثية المعالجة، ولا تختلف هاتين الأداتين في مفهومها بين الفضاء الواقعي والافتراضي، والشيء الذي يتغير هو طريقة تطبيقها على العينة مجال الدراسة، ففي الفضاء الافتراضي يعتمد الباحث على أداة الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة بمعنى يصبح

[1] زينب خلالفة، الإثنوغرافيا على الأنترنت السبيل لفهم المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11، العدد 2، 2022، ص 95.

[2] الزهرة بوجفجوف، المقاربة الإثنوغرافية في المجتمعات الافتراضية: توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد، المجلد 9، العدد 2، 2022، ص 282.

الباحث فردا من أفراد المجتمع المدروس يتكلم لغتهم ويستخدم نفس المفاهيم والتصورات والاعتقادات الموجودة لديهم من أجل كسب ثقتهم.

الملاحظة بالمشاركة: تقنية أساسية في البحوث الأثنوغرافية، حيث يلزم الباحث الإثنوغرافي من أجل إجراء دراسته الميدانية القائمة على هذه الأداة من أجل إيجاد دور له داخل المجتمع الذي يقوم بدراسته كإجراء أساسي وأولي من أجل أن يحصل على المعلومات التي يحتاجها، وذلك لأن تواجده في مجتمع قبيلة أو عشيرة يكون غريبا فيما يجعل الأفراد موضوع الملاحظة يغيرون سلوكياتهم العادية وكذلك الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة الغير، ولذلك لابد للباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع بحيث يترتب عليه أن يقبله أفراد المجتمع وكأنه واحد منهم[1].

يحدد **ريتشارد ايفانز** شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة فيما يلي[2]:

- على الباحث أن يقضي فترة كافية في مشاركة أفراد المجتمع موضوع الدراسة في معيشتهم كما يرى بعض العلماء أن تحديد الفترة الكافية يرتبط بعوامل متعددة مثل حجم المجتمع وطبيعة المشكلة المراد دراستها دراسة مركزة.
- أن يكون الباحث طوال فترة الملاحظة على صلة وثيقة بالأهالي ويتم ذلك عن طريق إشراكه في معظم جوانب حياتهم بالتركيز على الجانب المدروس.
- على الباحث الإثنوغرافي أن يستخدم في حديثه مع أفراد المجتمع لغتهم الوطنية بغية نقل الأفكار والمعاني بدقة.
- ملاحظة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وتحديد الجانب الذي سيدرسه بالتفصيل مع تحديد وظائفه.

[1] الزهرة بوجفجوف، مرجع سبق ذكره، ص 283.

[2] المرجع نفسه.

- يكون الباحث عضوا داخل المجتمع الافتراضي ويكون حاضر عند حدوث الظاهرة أو يكون عضة للفعل أو جزء من التفاعل الإلكتروني.

إجراء الملاحظة: على الباحث أن يعتمد في عمله على مجموعة من الإجراءات والنقاط المهمة في إجرائه للملاحظة الميدانية وهذه الإجراءات تتمثل فيما يلي[1]:

- تحديد هدف الملاحظة، ومجالها، ومكانها، وزمانها.
- إعادة بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يتم جمعها عن طريق الملاحظة.
- إعادة الملاحظة لمرات عدة لتأكد من صدقها.
- تسجيل ما يتم ملاحظته مباشرة.

المقابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات البحثية التي يستخدمها الباحث لجميع البيانات في مشروعه البحثي، وهي أكثر من مجرد محادثة كونها تنطوي على مجموعة من الافتراضات والتفاهمات[2]، وتمكن المقابلات من التعرف واكتشاف المزيد من الظواهر المعقدة التي قد تكون مخفية أو غير مرئية ومع ذلك فإن المقابلات تتمحور حول بناء المعنى بشكل تبادلي وإنشاء قصة بشكل متبادل، من خلال المقابلة يتم إنشاء المعنى بين المشاركين بدلا من الاحتفاظ بها في أذهان الشخص الذي يجري المقابلة أو الشخص الذي تجرى معه المقابلة.

[1] عباس رضوان وبن معمر بوخضرة، الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 11 العدد 1، 2022، ص 32.

[2] بوترعة بلال، التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2018، ص 218. 219.

تسهم المقابلة في معرفة كيف يدرك الناس أو يتماثلون مشكلة أو مشروعا أو سوكا لفهم مسببات السلوكيات الإعلامية الملاحظة، وكذا أهم القيم التي يكتشفونها من خلال علاقتهم بالتلفزيون، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن المقابلة تجرى على أساس وضعية وجه لوجه، في فضاء الإعلام الجديد، تتمثل أدوات الدراسة الإثنوغرافية الافتراضية في المقابلات الإلكترونية مع المستخدمين المشاركين أو الملاحظة بالمشاركة أو غير المشاركة كما تجري مقابلات جماعية متعمقة باستخدام بالرسائل المباشرة الفورية للردّ على تساؤلات الإثنوغرافيين المشاركين أو يتم تحليل البريد الإلكترونية والصور والرسوم ولغة الجسد ونبرة الصوت وتعبيرات الوجه، أو تحليل طرق استخدام المشاركين لكاميرات الويب أو الفيديو. وتختلف المقابلات الإثنوغرافية عن المقابلات التفاعلية من عدة نواحي أولا في المقابلة الإثنوغرافية يعرف من يجري القابلة ومن تجري معه بعضها البعض من قبل إجرائها، وسبق أن تكلم كل منهما مع الآخر، ولا تحدد المقابلات الإثنوغرافية جدولا زمانيا أو برنامجا لها عادة، ولكنها تعقد دون تحضير لها أثناء جريان الملاحظة بالمشاركة، وثالثا: تكون المقابلات الإثنوغرافية أقصر زمنيا من المقابلات التفاعلية، كما أنها تركز أكثر من غيرها على موضوعات محددة[1].

أسئلة للمناقشة:

- **ما هي التحديات التي تواجه الباحث في دراسته الإثنوغرفية في البيئة الرقمية؟**
- **كيف يمكن تحديد عينة الدراسة في بحوث النتوغرافيا؟**

[1] عباس رضوان وبن معمر بوخضرة، مرجع سبق ذكره، ص 32.

المحاضرة رقم (13): المساطير المنهجية للبحوث النتنوغرافية

الأهداف التدريسية:

- ✓ **تلقين الطالب الخطوات المنهجية للبحوث النتنوغرافية في علوم الإعلام والاتصال.**
- ✓ **تعريف الطالب المعايير الاتيقية والأخلاقية التي يطرحها البحث النتنوغرافي.**

مفاهيم أساسية:

يهدف البحث النتنوغرافية إلى دراسة المعاني المتصورة والرمزية وأنماط تفاعل مستخدمي الأنترنت وأنماط استهلاكهم للمضامين الثقافية والتواصلية في السياق الاجتماعي للبيئات الرقمية، فالنتنوغرافيا هي آلية منهجية لبحث في التفاعلات الافتراضية وما ينجر عنها من ثقافات وأطر معيارية وممارسات اجتماعية ورمزية عن طريق الملاحظة بالمشاركة والمعايشة للجماعات الافتراضية[1]. وتفسح النتنوغرافيا المجال أمام التحام العديد من المقاربات المنهجية والأدوات البحثية، حيث إنه عادة ما يتم استخدام البحوث الاثنوغرفية المناهج الاستقصائية والمسوح والمقابلات وطرق المجموعة البؤرية والتحليل الشبكي الاجتماعي.

محددات المنهج النتنوغرافي:

يقسم الباحث المستخدمين والمشاركين في التفاعلات الافتراضية وفي المجتمعات الافتراضية إلى أربعة أصناف:

- الفئة الأولى: تفتقد هذه الفئة الروابط الاجتماعية المتينة مع المجموعة، وتفاعلاتها تكون سطحية.

[1] بلقاسم أمين بن عمرة، استتوظاف النتنوغرافيا في دراس، مدخل نظري ومنهجي، ورقة بحثية في مؤلف جماعي موسوم بـ "الأنساق الافتراضية الجديدة، مدخل سوسيولوجي"، منشورات أفا للوثائق، قسنطينة، 2019، ص 254.

- الفئة الثانية: تقيم روابط قوية، ولكن لا تظهر الحماسة المطلوبة في النشاطات الافتراضية المشتركة.
- الفئة الثالثة: تظهر اهتماما قويا بالنشاطات الافتراضية، ولكن الروابط بينها ضعيفة.
- الفئة الرابعة: تحافظ هذه الفئة على روابط اجتماعية متماسكة وعلى اهتمام قوي بالنشاطات الافتراضية المختلفة

شروط البحث النتنوغرافي:

- إلمام البحث بكيفية الجمع بين الإثنوغرافيا والنتنوغرافيا
- فهم خصائص وأنساق البيئة الاجتماعية الافتراضية

خطوات البحث النتنوغرافي:

لإجراء بحث نتنوغرافي يجب على الباحث إتباع الخطوات التالية[1]:

1. **تصميم البحث:** ويتم فيها

- صياغة الأسئلة البحثية
- تحديد مجتمع الدراسة
- تحديد متغيرات الدراسة
- تحديد الجمهور المستهدف
- تحديد أدوات واستراتيجيات البحث
- يجب أن يكون مجتمع البحث ذا صلة بموضوع الدراسة ومجالها.

[1] بلقاسم أمين بن عمرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 257، 259.

- يجب أن تكون الجماعة نشطة وديناميةً.
- يجب أن يكون التفاعل مستمرا وساريا.
- يجب أن يتسم مجتمع البحث بالتنوع.

2. جمع المعطيات: وتكون عن طريق النسخ المباشر لمحتويات التفاعل وتفكيك الأنماط الرمزية والتواصلية لإنتاج وتوليد وتأويل المعاني، وتتجلى المعطيات ضمن السياق الافتراضي في ثلاث أنماط:

أ. معطيات يجمعها الباحث نفسه.

ب. معطيات يتم جمعها عن طريق تسجيل التفاعلات ومضامين الاتصال.

ج. معطيات يتم إعادة بنائها واستنتاجها عن طريق الملاحظة المباشرة.

3. مرحلة التحليل والتفسير:

عن طريق بناء نظام تحليلي وترميزي ودلالي وموضعة الأداءات والافعال التواصلية في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، وعلى هذا الأساس فإن المعطيات التي تم جمعها وتحليلها عن طريق آليتي التفسير والتأويل ستدمج وتوظف لاستنباط مفاهيم جديدة ذات دلالة مخصوصة. من جهة أخرى يشدد الباحث Kozinets على ضرورة الإلتزام بالمعايير الأخلاقية والمتطلبات الإيتقية في كل خطوة منهجية وهي متمثلة في[1]:

- طلب إذن أفراد مجتمع البحث والكشف عن هويته الحقيقية.
- الحفاظ على خصوصية وسرية المعلومات التي تم جمعها.

[1] بلقاسم أمين بن عمرة، مرجع سبق ذكره، ص 259.

- إعطاء أهمية لرجع الصدى الناتج عن المبحوثين.

أسئلة للمناقشة:

- **ما هي التحديات الأخلاقية التي تثيرها البحوث النتنوغرافية في البيئة الرقمية.**
- **ما هي الأدوات اللازمة في جمع البيانات والمعيطات ضمن سياقات افتراضية.**

قائمة المراجع:

- أحمدأبو هلال، مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، 1974.
- أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- ايف ويكن، أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث، تر: خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والأثار، البحرين، 2018.
- باديس لونيس، إرفنغ غوفمان والظاهرة الاتصالية: قراءة ابستيمولوجية في أهم أفكاره التنظيرية، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 10، العدد 4، 2018.
- بلعباس تقي الدين، النسق الاتصالي في البيئة الصحية بالجزائر: دراسة إثنوغرافية على عيادة متخصصة بولاية المسيلة، أطروحة دكتواره، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2022/2021.
- بلقاسم أمين بن عمرة، استتوظاف النتنوغرافيا في دراس، مدخل نظري ومنهجي، ورقة بحثية في مؤلف جماعي موسوم بـ "الأنساق الافتراضية الجديدة، مدخل سوسيولوجي"، منشورات أفا للوثائق، قسنطينة، 2019.
- بلقبي فطوم وسيفون باية، الإثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد، مجة الخلدونية، المجلد 13، العدد1، 2021، 39-52.

- بوترعة بلال، التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2018.
- التيجاني مياطة، الأنثروبولوجيا الثقافية دراسة حضارية أثرية- محاضرات من مقرر السنة الأولى ماستر تاريخ الحضرات القديمة، جامعة الشهيد حمى لخضر الوادى، 2021.
- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
- حيفظة ضربان وصورية رمضاني، عرض الهوية في الحياة الافتراضية دراسة سوسيولوجية لتقنيات عرض الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك أنموذجا- مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 2، 2021.
- خالد خواني، المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 4، العدد2، 2021.
- خميس حياة، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في الأبحاث الأنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 2023.
- راشدي وردية، الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، 2017.
- رزيقة حيزير، المنهج الإثنوغرافي واستخداماته في علوم الإعلام والاتصال، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 12، 2018.
- رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل –محولة تحليل أنثروبولوجي- أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2007/2006.

- الزهرة بوجفجوف، المقاربة الإثنوغرافية في المجتمعات الافتراضية: توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد، المجلد 9، العدد 2، 2022.
- زينب خلالفة، الإثنوغرافيا على الأنترنت السبيل لفهم المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11، العدد 2، 2022.
- سناء مبروك، رية تحليلية لملامح تطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية الموضوع والمناهج والمجالات، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد التاسع والخمسون، العدد 2، 2022.
- الطاهر بصيص عبد الرحمان قدي، الإثنوغرافيا الافتراضية واستخداماتها في دراسات الوسائط الجديدة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07، العدد 04، 2022.
- عباس رضوان وبن معمر بوخضرة، الملاحظة بالمشاركة ودورها في تفعيل البحث الميداني، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 11 العدد 1، 2022.
- عدنان محمد أحمد قطيط، الإثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي –دراسة نظرية، المركز القومي لبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، مصر، 2021.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) –دراسة– منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004.
- فتيحة طويل، النظرية الوظيفية الجديدة وتحليل البناء الاجتماعي، مجلة التغير الاجتماعي، العدد 1.
- فريدريك بارث وآخرون، الأنثروبولوجيا: حقل علمي واحد وأربعة مدارس، تر: أبو بكر أحمد باقادر وإيمان الوكيلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، بيروت، 2017.

- فهد سلطان السلطان، من الفصل الدراسي إلى المجتمع: تطبيقات الأنثروبولوجيا التربوية في الميدان التربوي، مجلة كلية التربية ببنها، العدد 110، أبريل 2017،
- فوزية زنقوفي، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة السنة الأولى ل- م-د، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2022/2021
- كريمة شعبان، الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة الجزائر 3، 2019.
- مباركة رحماني، العوائق الابستيمولوجية في دراسة المجتمعات الافتراضية – المنهج الإثنوغرافي أنموذجا، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11، العدد 3، 2023.
- محمد الجوهري وعلياء شكرى، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2008.
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
- محمد غربي وإبراهيم قلواز، النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد1، العدد 3، 2019.
- محمد مهران رشوان، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.
- مريم دهان، المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها تقنياتها وعلاقتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، العدد 8، 2017.
- مصطفى تليوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، بيروت.

- معتصم بابكر مصطفى، بحوث الاتصال في العالم العربي وفاعليتها في إثراء المعرفة الإعلامية النظرية، مركز الجزيرة للدراسات، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5456 تاريخ النشر: 2020/09/07، اطلع عليه يوم: 2024/03/03 على الساعة 21:41.
- يحي تقي الدين، محاضرات في مقياس: ابستيمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص: اتصال وعلاقات عامة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
- يوسف تمار، إشكالية استخدام المنهج الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية الاتصالية، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد 3، العدد 2، 2018.
- بسنت محمود، الأكاديميا العربية تخصص أم عصبية؟ أنثروبولوجيا الاتصال نموذجًا، موقع مزيج متاح على الرابط: الأكاديميا العربية تخصص أم عصبية؟ أنثروبولوجيا الاتصال نموذجًا | مزيج(mazeej.com) اطلع عليه يوم: 2024/03/04 على الساعة 19:04.
- راد كليف براون مقال منشور في موقع أنتروبوس، متاح على الرابط: https://2u.pw/VILVV0i تم الاطلاع عليه يوم 2024/02/21 على الساعة 23:57.
- رياض طهير، البنيوية، متاح على الرابط: https://moodle.univ-ouargla.dz/course/info.php?id=4790&lang=fr تم الاطلاع
- علي أسعد وطفة، دراميات التفاعل الرمزي في نظرية إيرفنغ غوفمان/ المدخل الدرامي لفهم السلوك البشري، مدارات ثقافية، متاح على الرابط:

https://www.madaratthakafia.com/2023/06/mad-details05062023-01.html تم الاطلاع عليه يوم: 2024/03/28.

- ناطق خلوصي، البنيوية وإنتاج المعنى، موقع أنتربوس متاح على الرابط: https://2u.pw/TiAgJA3 تم الاطلاع عليه يوم: 2024/02/27 على الساعة 13:52.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Jean-Luc Maurin, Anthropologie de la communication de la théorie au terrain, de Yves Winkin, open edition journals, presses universitaires de bordeaux, 1996.
- Koloina Rasoahoby, *Modèle SPEAKING : la méthode de communication efficace de Dell Hymes*, STILEEX, 02/12/2019 https://stileex.xyz/modele-speaking/
- MUCHIELLI, *« Les modèles de la communication », in La Communication - Etat des savoirs*, Paris, Editions Sciences Humaines, 2010. https://2u.pw/XnH4vYLZ
- Ogbu, Educational Anthropology-In encyclopedia of cultural anthropology-henry holt and company 1996.
- Thomas Hylland Eriksen, what is Anthropology? 2nd Edition, British Library Cataloguing in Publication Data, 2017.
- Zerihun Doda, M.A, ***Introduction to Sociocultural Anthropology***, the Ethiopia Ministry of Education, Debub University, 2005.